6

سلسلة الدروس التثقافية

أغنى الناس

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org
شبكة المعارف الإسلامية

مركز نون
للتأليف والترجمة

أغنى الناس

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ص.ب. ٥٣/٢٤ . ٣٢٧/٢٥

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب :أغنى الناس
إعداد :مركز نون للتأليف و الترجمة
نشر : جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
الطبعة الأولى كانون الثاني 2003م-1424هـ

أغنى الناس

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله
الرحمن
الرحيم

المقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّهَّ رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد بن عبد اللّهَّ وعلى آله الأطهرين الأكرمين الذين من تولاّهم نجا ومن تخلّف عنهم غرق وهوى.

اعتقد التائهون أن الغنى هو المكاسب المادية التي تجلب الملذات، وتؤمن الشهوات، ولكن الإسلام بيّنه بصورته الحقيقية، إذ أنه يقوم على أسس إيمانية متينة نابعة من ركيزة معنوية، لا تُكسر ولا تنتهي.

هذا الكتاب فيه عناصر القوة التي يتشكل منها غنى الروح والعقل والنفس، وضعناه بين يدي القارىء زيادة في رصيده الإيماني والأخلاقي، ليتمكن من تخطّي المطبات المادية التي تُشغل الإنسان وتهلكه.

أغنى الناس، في اثني عشر درساً، وفي كل درسٍ محطات تنتج السعادة، وتبعث الاطمئنان، فلو تسنّى للقارىء العزيز تتبعها وفهمها، لعرف أن الارتباط بالغني المطلق هو الغنى.

مركز نون للتأليف والترجمة

التوكل (غنى اللّه)

عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «**إنّ الغنى والعزّ يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا**»[1].

عن الإمام علي عليه السلام: «**غنى المؤمن باللّه سبحانه**»[2].

وعنه أيضاً عليه السلام: «**الغنى باللّه أعظم الغنى، الغنى بغير اللّه أعظم الفقر والشقاء**»[3].

وعنه عليه السلام: «**من استغنى باللّه افتقر الناس إليه**»[4].

التوكل لغة وشرعاً

التوكل حسب ما ورد في بعض المفاهيم اللغويّة، هو عبارة عن: «إظهار العجز والاعتماد على الغير، وعند أهل الشرع: هو الثقة بما عند اللّه تعالى، واليأس مما في أيدي الناس، ويقال: المتوكل على اللّه يعلم أن اللّه كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره»[5].

«يقال... وكلت أمري إلى فلان أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه»[6].

فالتوكل هو الاعتماد على الغير، وبين الاعتماد على المخلوق والاعتماد على الخالق فرق كبير، وبين الوثوق بالفقير والوثوق بالغني المطلق مساحة واسعة.

فالتوكل على اللّه هو سبيل الراشدين، وديدن العقلاء والمؤمنين، وهو الطريق الطبيعي المنطقي، باعتبار أن اللّه تعالى هو المتصف بكل الصفات الكماليّة، فهو الخالق والقوي والغني والرحيم إلى آخر صفاته وأسمائه الحسنى.

---

(1) الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، مج 10، ص681، ح 22250.

(2) ن.م، مج 7، ص293، ح 15024.

(3) ن.م، ص294، ح 15025.

(4) ن.م، ص294، ح 15026.

(5) الزبيدي، تاج العروس، بيروت، مكتبة الحياة، ج8، ص160.

(6) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، بيروت، دار احياء التراب العربي، ج11، ص734.

يقول العلامة الطباطبائي قدس سره: «**إنه تعالى متصف بصفات كريمة يؤمن معها أن يستغث عباده المتوكلين عليه المسلمين له أمورهم؛ فإنه رؤوف بعباده رحيم غفور ودود كريم حكيم عليم، ويجمع الجميع إنه أرحم الراحمين، على أنه لا يغلب في أمره ولا يقهر في مشيئته، وأما الناس إذا آمنوا على أمر واطمئنَّ إليهم في شيء فإنهم أسراء الأهواء وملاعب الهوسات النفسانية، ربما أخذتهم كرامة النفس وشيمة الوفاء وصفة الرحمة، فيحفظوا ما في اختيارهم أن يحفظوه ولا يخونوه، وربما خانوا ولم يحفظوا؛ على أنهم لا استقلال لهم في قدرة ولا استغناء لهم في قوة وإرادة**»[1].

التوكل والأسباب الطبيعية

وهل إن الاعتماد على اللَّه تعالى يعني ترك الأسباب الطبيعية في الحياة؟ وهل معنى ذلك أن لا يتعامل الإنسان مع الناس، وينزوي في زاوية بيته منعزلاً عن حركة الحياة ونشاطها؟

بالطبع لا، ليس المراد بالتوكل على اللَّه ترك الأسباب؛ فإن الإنسان عليه أن يسير وفقاً للأسباب التي وضعها اللَّه تعالى، ولكن مع هذا عليه أن يستشعر في نفسه أنه ضعيف ولا استقلال له في إدارة أموره، وأن الأسباب العادية باستقلالها لا تقوى على إيصاله إلى ما يبتغيه من المقاصد، بل عليه أن يلتجىء في أموره إلى وكيل يصلح شأنه ويدبر أمره أحسن تدبير، فذلك الوكيل هو اللَّه تعالى، العالِم بكل تفاصيل الكون، المطلع على عباده، مسبب الأسباب، ومقلِّب القلوب، القاهر الذي لا يقهره شيء، الغالب الذي لا يغلبه شيء، يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد.

التوكل دعم للروح

إنّ التوكل على اللَّه، قوَّة للنفس، ودعمٌ قويٌ للروح، وإصلاح لقلب الإنسان وحياته.

يقول العلامة الطباطبائي قدس سره في هذا المجال: «**إن مضي الإرادة والظفر بالمراد في**

(1) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج11، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط 1412هـ، ص214، 215.

نشأة المادة (في الحياة) يحتاج إلى أسباب طبيعية وأخرى روحية، والإنسان إذا أراد الورود في أمر يهمّه وهيّأ من الأسباب الطبيعية ما يحتاج إليه لم يحل بينه وبين ما يبتغيه إلا اختلال الأسباب الروحية (النفسيّة) كوهن الإرادة والخوف والحزن والطيش والشره والسفه وسوء الظن (والتشائم) وغير ذلك، وهي أمور هامة عامة، وإذا توكل على اللَّه سبحانه وفيه اتصال بسبب غير مغلوب البتة، وهو السبب الذي فوق كل سبب قويت إرادته قوّة لا يغلبها شيء من الأسباب الروحية المضادة المنافية فكان نيلاً وسعادة»[1].

التوكل في القرآن (نماذج)

لقد ورد كثير من الآيات حول صفة التوكل على اللَّه نأتي على نماذج منها:

❖ دعوة إلى التوكل:

«وعلى اللَّه فليتوكل المؤمنون»[2] «... وعلى اللَّه فليتوكل المتوكلون»[3].

❖ الأنبياء والصالحون وصفة التوكل:

«فقالوا على اللَّه توكلنا...»[4]، «ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير»[5].

«وما لنا ألا نتوكل على اللَّه وقد هدانا سبلنا»[6].

❖ اللَّه كافٍ للمتوكل عليه:

«ومن يتوكل على اللَّه فهو حسبه»[7]، «وكفى باللَّه وكيلاً»[8].

❖ التوكل على اللَّه لا ينافي إرادة وعزم الإنسان:

«فإذا عزمت فتوكل على اللَّه»[9].

❖ اللَّه يحب المتوكلين:

«... إن اللَّه يحب المتوكلين»[10].

---

(1) الميزان في تفسير القرآن، (م.س)، مج 4، ص65.
(2) سورة التوبة، الآية/51.
(3) سورة إبراهيم، الآية/12.
(4) سورة يونس، الآية/85.
(5) سورة الممتحنة، الآية/4.
(6) سورة إبراهيم، الآية/12.
(7) سورة الطلاق، الآية/3.
(8) النساء، الآية/81.
(9) سورة آل عمران، الآية/159.
(10) سورة آل عمران، الآية/159.

التوكل على اللَّه في الأحاديث:

❖ معنى التوكل:

«جاء جبرائيل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول اللَّه، إن اللَّه تبارك وتعالى أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك، قال رسول اللَّه ﷺ: قلت، وما هي؟ قال: الصبر وأحسن منه، قلت وما هو؟ قال: الرضا وأحسن منه، قلت وما هو؟ قال الزهد وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: الأخلاص وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: اليقين وأحسن منه، قلت: وما هو؟ قال: إن مدرجة ذلك التوكل على اللَّه عزَّ وجلَّ، فقلت: وما التوكل على اللَّه عزَّ وجلَّ؟ فقال: العلم بأن المخلوق لا يضرُّ ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى اللَّه، ولم يرج ولم يخف سوى اللَّه، ولم يطع أحداً سوى اللَّه، فهذا هو التوكل...»[1].

وعن الإمام علي عليه السلام: **«التوكل التبري من الحول والقوة...»**[2].

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن حد التوكل، فقال: **«أن لا تخاف مع اللَّه شيئاً»**[3].

❖ ما يورث التوكل:

عن الإمام علي عليه السلام: **«التوكل من قوّة اليقين»**[4].

وعنه عليه السلام: **«إن حسن التوكل لمن صدق الإيمان»**[5].

وعنه عليه السلام: **«من وثق باللَّه توكل عليه»**[6].

❖ ثمرة التوكل:

ـ القوّة: فعن رسول اللَّه ﷺ: **«من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على اللَّه»**[7].

عن الإمام علي عليه السلام: **«أصل قوّة القلب التوكل على اللَّه»**[8].

ـ التفاؤل: عن رسول اللَّه ﷺ: **«الطيرة شرك، وما منّا إلا، ولكن اللَّه يذهبه بالتوكل»**[9]

ويقصد بالطيرة ـ بفتح الياء ـ هو التشاؤم بالشيء.

---

(1) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج66، ص373.
(2) ميزان الحكمة، الري شهري، مج 10، ص676، ح 22225.
(3) ن.م، ح 22226.
(4) ن.م، ص680، ح 22236.
(5) ن.م، ح22238.
(6) ن.م، ح22241.
(7) ن.م، ص681، ح 22245.
(8) ن.م، ح22248.
(9) ن.م، ص682، ح 22258.

- **الأمل:** عن الإمام علي عليه السلام «**الثقة باللَّه أقوى أمل**»[1].

- **الراحة والسرور:** وعنه أيضاً عليه السلام: «**الاتّكال على اللَّه أروح**»[2].

وعنه عليه السلام: «**من وثق باللَّه أراه السرور، ومن توكل عليه كفاه الأمور**»[3].

وعنه عليه السلام: «**ليس لمتوكل عناء**»[4].

- **الكفاية والرزق:** عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «**من توكل على اللَّه كفاه مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب**»[5].

- **بقاء الغنى والعز:** عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إن الغنى والعزّ يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا**»[6].

❖ **بين الاتكال على اللَّه والاتكال على غيره:**

عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «**لو أن رجلاً توكل على اللَّه بصدق النية لاحتاجت إليه الأمور ممّن دونه، فكيف يحتاج هو، ومولاه الغني الحميد**»[7].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**لا تتكل إلى غير اللَّه فيكلك إليه**»[8].

❖ **الإتّكال على النفس (بمعنى الغرور بالنفس):**

عن الإمام علي عليه السلام: «**الثقة بالنفس من أوثق فرص الشيطان**»[9].

وعنه عليه السلام: «**إن أبغض الرجال إلى اللَّه تعالى لعبداً وكله اللَّه إلى نفسه، جائراً عن قصد السبيل، سائراً بغير دليل، إن دُعي إلى حرث الدنيا عمل، وإن دعي إلى حرث الآخرة كسل**»[10].

إنّ التوكل والأسباب الظاهرية لا يعني تعطيل العقل والعمل بالأسباب الظاهرية فقد ورد:

عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله رداً على سؤال: يا رسول اللَّه أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟

---

(1) ن.م، ح 22264.
(2) ن.م، ح 22257.
(3) ن.م، ح 22265.
(4) ن.م، ح 22225.
(5) ن.م، ص683، ح 22267.
(6) ن.م، ص681، ح 22250.
(7) ن.م، ص681، ح 22251.
(8) ن.م، ص689، ح 22291.
(9) ن.م، ص692، ح 22301.
(10) م.ن، ص692، ح 22304.

قال ﷺ: «**اعقلها وتوكل**»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**لا تدع طلب الرزق من حلّه فإنه عون لك على دينك واعقل راحلتك وتوكل**»[2].

❖ بين التوكل والتواكل:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أنه مرّ يوماً على قوم فرآهم أصحاء جالسين في زاوية المسجد، فقال عليه السلام: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون، فقال عليه السلام: لا، بل أنتم المتأكلة، فإن كنتم متوكلين فما بلغ بكم توكلكم؟ قالوا: إذا وجدنا أكلنا، وإذا نفدنا صبرنا، قال عليه السلام: هكذا تفعل الكلاب عندنا! قالوا: كيف تفعل؟ قال: إذا وجدنا بذلنا، وإذا فقدنا شكرنا**»[3].

خاتمة:

من كل الذي مرَّ، سواء في القرآن الكريم أو في الأحاديث الشريفة، نرى، أن مفهوم التوكل هو مفهوم لا بدَّ له للإنسان المؤمن، لكي ينطلق في الحياة، انطلاقة التفاؤل والنشاط، لا خنوع الكسل والبطالة.

ونرى أن هذه الصفة، كانت من الصفات المترسِّخة في نفوس الأنبياء والصالحين، ولذلك كانوا أقوياء باللّه، أصحاب إرادات صلبة، وعزائم ماضية.

ومفهوم التوكل لا يعني إلغاء العقل، والسير على السنن والأسباب الطبيعية التي أودعها اللّه في خلقه.

لذلك نقول في نهاية المطاف: إعقلوا وتوكلوا، تعقلوا وتوكلوا، تفكروا وتوكلوا، إعملوا وتوكلوا، هذا هو شعار الإسلام للتوكل.

اللهم اجعلنا من المتوكلين عليك، والواثقين بغناك ولطفك، فالمتوكل عليك غني بك، والمتوكل على غيرك فقير إليه.

---

(1) ن.م، ص685، ح 22277.
(2) ن.م، ص685، ح 22279.
(3) ن.م، ص686، ح 22282.

من فقه الإسلام

س: هل يجوز شراء الخنازير الوحشية التي تصطادها إدارة الصيد وفلاّحو المنطقة حفاظاً على المراتع والمزارع لتعليب لحومها وتصديرها إلى البلاد غير الإسلامية؟

ج : **لا يجوز شراء وبيع لحم الخنزير كطعام للإنسان ولو كان لغير المسلم، ولكن لو كانت له منافع عقلائية محللة معتد بها من قبيل الاستفادة منه في تغذية الحيوانات والاستفادة من دهنه في صناعة الصابون ونحو ذلك فلا مانع من بيعه وشرائه لذلك.**

س: هل يجوز العمل في معمل تعليب لحم الخنزير، أو في الملاهي الليلية، أو مراكز الفساد؟ وما هو حكم الدخل الحاصل من ذلك؟

ج: **لا يجوز الاشتغال بالأمور المحرمة شرعاً من قبيل بيع لحم الخنزير أو الخمر أو إنشاء وإدارة ملاهي ليليّة أو مراكز الفساد والفحشاء والقمار وشرب الخمور وأمثالها، ويحرم التكسب بها، ولا تُملك الأجرة المأخوذة مقابل ذلك.**

س: هل يصحُّ بيع الخمر أو لحم الخنزير أو أي محرَّم الأكل ممن يستحله له أو إهداؤه له؟

ج: **لا يجوز بيع ولا إهداء ما لا يحلّ أكله أو شربه إذا كان لغرض الأكل والشرب، أو مع علمه بأن المشتري يريد أن يأكله أو يشربه ولو كان ممن يستحل ذلك**[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، القائد الخامنئي، المعاملات ، ج2، ص7، ط 1، 1999، الدار الإسلامية.

خلاصة الدرس

أ ـ **التوكل لغة:** الاعتماد على الغير، وفي الشرع: التوكل على اللَّه يعني الاعتماد عليه والثقة به، واليأس مما في أيدي الناس.

ب ـ هناك فرق شاسع، بين أن يعتمد الإنسان على الغني المطلق، وبين أن يعتمد على الضعيف الفان.

ج ـ التوكل على اللَّه لا يعني ترك العمل، ولا يعني ترك الأسباب الطبيعية.

د ـ التوكل على اللَّه قوّة للنفس والروح والإرادة.

هـ ـ **التوكل في القرآن:** القرآن يدعو المؤمنين إلى التوكل إلى اللَّه، وإن اللَّه كافٍ الذي يتوكل عليه، ومحبٌّ له، ويؤكد صفة التوكل في نفوس الأنبياء والصالحين، ولا ينفي إرادة وعزم المتوكل على اللَّه تعالى.

و ـ **التوكل في الأحاديث:** تذكر الأحاديث العديد من ثمرات التوكل، مثل: قوة القلب والتفاؤل، والسرور، وتميِّز بين التوكل والتواكل، وتعطي دوراً للأسباب الطبيعيّة في الحياة.

اسئلة حول الدرس

1 ـ ما هو معنى التوكل، لغة وشرعاً؟

2 ـ كيف يختار الإنسان من يتكل عليه؟

3 ـ هل يعني التوكل الكسل والخنوع، وترك الأسباب الطبيعية؟

4 ـ ما هي فائدة التوكل على النفس الإنسانية؟

5 ـ اذكر بعض آيات القرآن الكريم، في التوكل، وعنونها؟

6 ـ اذكر بعض الأحاديث، في التوكل، وعنونها؟

للحفظ

عن الإمام علي عليه السلام: «**غنى المؤمن بالله سبحانه**»[1].

عن الإمام علي عليه السلام: «**أصل قوّة القلب التوكل على الله**»[2].

للمطالعة

توكل الإمام الخميني قدس سره

من أبرز الصفات الروحية للإمام اطمئنان النفس... وكان كلامه وكل مظاهر حياته تطفح بالاطمئنان والتوكل.

❖ عندما ألقي القبض عليه وأرادوا نقله إلى طهران كان بعض أنصاره حول السيارة يبكون والإمام يصبرهم، وفي الطريق ـ يقول الإمام ـ انحرفت السيارة عن الطريق الأصلي إلى جادة ترابية فأيقنت أنهم يريدون قتلي... ولكن رجعت السيارة مجدداً إلى الشارع العام فتأملت في نفسي فوجدت أني لم اضطرب أبداً.

❖ يقول أحد المقربين من الإمام: أنتم تعلمون أن عبء حوادث الثورة كان دائماً على كاهل الإمام... ولولا ذلك الاطمئنان والتوكل لكان من المستحيل أن يستطيع تحمل كل هذه المشاكل. كان المسؤولون في أكثر الحوادث يخرجون عن طورهم ولم يكن وعيهم السياسي يكشف لهم عن أي مخرج ولكنه كان بجملة واحدة يُنهي كل اضطرابهم.

في مجريات احتلال وكر التجسس الأمريكي، كان أكثر المسؤولين غير راضين... وفي كل يوم كانوا يطرحون أمراً جديداً، واحد يقول: ليس بالإمكان محاربة أمريكا، والثاني يقول: لقد أنزلت أمريكا قواتها في المنطقة، وآخر يقول: جاء الأسطول الأمريكي.

وحده الإمام كان يقول: أمريكا لا تستطيع أن ترتكب أية حماقة... ذات يوم شكى أحد الشخصيات الثورية أمام الإمام المؤامرات... ووضع الإمام بهدوء يده على صدره قائلاً: أنت لماذا تخاف؟ لا يحدث أي شيء.

---

(1) ميزان الحكمة، الري شهري، مج 7، ص293، ح 15024.

(2) ن.م، مج 10، ص681، ح 22248.

... في الليلة التي وصل فيها إلى المكتب خبر استشهاد الاثنين وسبعين شخصاً... أصبنا جميعاً بدوار ولم نكن ندري كيف نوصل هذا الخبر إلى الإمام... الإمام الذي كان يحبُّ (بهشتي) بقلبه وروحه (حبّاً جمّاً)، أُوعز إلى الإذاعة أن لا تذيع الخبر لأن الإمام يستمع إلى نشرة آخر الليل... تمَّ الاتفاق أن يذهب السيد أحمد والشيخ رفسنجاني في اليوم التالي إلى الإمام لإخباره بما جرى بطريقة مناسبة خشية أن يصاب الإمام بسوء... وعندما وصلا لإخباره عزاهم الإمام وهدّأ روعهم[1] ...

عندما استشهد ولده السيد مصطفى... الذي كان باستطاعته أن يكتب في شبابه آلاف الصفحات في التفسير وأن يتفوق في المسائل الفقهية على الكثير من أساتذته... ولم يكن يترك التهجّد وقيام الليل ـ في شهادة شخصية كهذه، لم يهتز الإمام بمقدار ذرة وفي اليوم التالي يواصل تدريسه... وقد اشترك في تشييعه لاستحباب ذلك وكونه فقط عملاً يرضاه اللَّه تعالى وفيما بعد كان وكأنه لم يفقد إبناً[2].

(1) سيماء الصالحين، الشيخ رضا مختاري، ص317 ـ 320، دار البلاغة، ط 1992م.
(2) ن.م، ص319.

الآخـــرة

عن الإمام علي عليه السلام: «**من أصبح والآخرة همه، استغنى بغير مال، واستأنس بغير أهل، وعز بغير عشيرة**»[1].

ضرورة الاعتقاد بالآخرة

إن وجهة نظر الإنسان نحو الموت وما بعده مهمة جداً في حياته، فكلما كانت نظرته واقعية وموضوعية وصحيحة، كلّما كانت حياته سعيدة ونشطة ومتحركة ومتفائلة، والعكس صحيح أيضاً.

فتركيبة الإنسان النفسية ومن ثم سلوكه وأخلاقه تتأثر جداً من خلال نظرته إلى الموت وما بعده.

فليس التفكير في الموت وما بعده أو بالأحرى ليس الاعتقاد بوجهة نظر معينة تجاه الموت وما بعده فكرة عابرة تمر بالخيال وترحل، ولو حاول الإنسان أن يخرجها من خياله وشعوره، فإنها ستنزل رغماً عنه إلى لا شعوره وعقله الباطني وكيانه النفسي وتطبعه بطابع معين إما سلباً أو إيجاباً.

فعلى هذا ليس التفكير في الموت وما بعده موتاً بل حياة، أي له دخالة في حياة الإنسان وبنائه الروحي والنفسي والعقلي.

وأنتم إذا دقَّقتم جيداً ستعرفون؛ أن الإنسان إذا كانت نظرته إلى الموت على أنه فناء ستكون تركيبته النفسية معقّدة خائفة متشائمة مضطربة مستهترة متحلِّلة، أما إذا كانت نظرته على النقيض من ذلك وأعتقد بأن الموت ليس انحلالاً تاماً ولا فناء محضاً، إنما حياة ثانية لها نكهتها الخاصة، فستكون حياته النفسية وتركيبته الروحية متفائلة مطمئنة ملتزمة.

---

(1) الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، ج 7، ص297.

التفكير بالحياة بعد الموت هاجس إنساني

إن التفكير بما بعد الموت هاجس إنساني، ليس له طائفة أو دين خاص، فكل الناس إلى أي دين انتموا؛ حتى الملحد منهم، لا بد وأن يأتيه تساءل، ماذا بعد الموت؟

وإذا استقرأتم التاريخ ترون أن هذا التساءل، لا يخلو من أمَّة، أو من شخص. ولكن الناس يحاولون أن ينسوا هاجس ما بعد الموت، ليبعدوا الخوف عن أنفسهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

يقول أحد علماء النفس: إن الخوف من الموت يقود الإنسان إلى طرح الأسئلة التالية: لمَ، وإلى أين؟ ومعنى ذلك أن فكر الإنسان أكثر ما يشغله المصير النهائي للحياة البشرية[1].

ولقد اخترع الناس الكثير لنسيان الموت، يقول بعض المفكرين: «إن الناس قد اخترعوا شتّى ضروب اللهو أو التسلية حتى يتجنّبوا الخوف من الوحدة أو العزلة».

ويقول أيضاً: «إنه لمّا كان الناس لم يهتدوا إلى علاج للموت والشقاء والجهل، فقد وجدوا أن خير الطرق للتنعم بالسعادة هي ألا يفكروا في هذه الأمور على الإطلاق»[2].

وفي الحقيقة إن نسيان الناس لمصيرهم النهائي، أو بالأحرى تناسيه، ما هو إلا كما تفعل النعامة، حيث تطمر رأسها في التراب، وتحسب أن الذئب الآتي لن يأكلها!

اكتشاف ما بعد الموت يحيي أمماً وأفراداً

يقول بعض المفكرين: «إن اكتشاف الموت هو الذي ينقل بالشعوب والأفراد إلى مرحلة النضج العقلي أو البلوغ الروحي»[3].

فعلاً إن قول هذا المفكر صحيح وتؤيده الوقائع التاريخية، للتدليل على هذه الفكرة نعطيكم مثالاً واحداً.

---

(1) تغلب على الخوف، مصطفى غالب، ص73.

(2) القول للفيلسوف باسكال نقلاً عن: ن.م، ص13.

(3) القول للفيلسوف الإسباني أونامونو: ن.م، ص74.

الأمة العربية قبل الإسلام أكثرها كان منكراً للحياة ما بعد الموت، يقول تعالى: **﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدّهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾**[1].

﴿أءذا متنا وكنا تُراباً وعظاماً أءنا لمبعوثون، أو آباؤنا الأولون﴾[2].

فكيف كانت حياتهم؟ كانت حياتهم حياة جهلٍ وتخلّف وتبعيّة، ولكن عندما جاء الإسلام، وغيّر نظرتهم إلى الموت وما بعده، تغيَّر العرب تغيّراً جذرياً، فانطلقوا في الدّنيا بكل انشراح وقوّة وغيّروا مجرى التاريخ بعد أن كانوا هملاً لا يخافهم أحد.

القرآن والموت وما بعده

لقد اهتم القرآن الكريم بموضوع الحياة بعد الموت اهتماماً لافتاً، مما يشير إلى أهميّة هذا الموضوع على حياة الأمم والأفراد، حتى أن القرآن الكريم قد قرن كثيراً بين الإيمان باللّه واليوم الآخر، مما يشير إلى أن الإيمان باللّه لا يكفي الإنسان (الفرد والأمة) في كماله الروحي وسكينته النفسية وصلاحه الأخلاقي والسلوكي، إن لم يكن مؤمناً باليوم الآخر.

يقول تعالى: **﴿ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن باللّه واليوم الآخر...﴾**[3].

﴿يؤمنون باللّه واليوم الآخر...﴾[4].

إلى كثير من الآيات التي تقرن الإيمان باللّه مع اليوم الآخر.

وهنا نماذج من الآيات المتعلقة بالآخرة:

- التفكير في الدنيا والآخرة:

﴿يبين اللّه لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة﴾[5].

- الدار الآخرة خير للمتقين:

﴿وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾[6].

---

(1) سورة الجاثية، الآية/24.
(2) سورة الصافات، الآية/16-17.
(3) سورة البقرة، الآية/232.
(4) سورة آل عمران، الآية/114.
(5) سورة البقرة، الآية/220.
(6) سورة الأنعام، الآية/32.

ـ اللَّه يريد الآخرة:

﴿تريدون عرض الدنيا واللَّه يريد الآخرة﴾[1].

ـ الموعظة تنفع المؤمن بالآخرة:

﴿ذلكم يوعظ به من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر﴾[2].

ـ الأعمى في الدنيا أعمى في الآخرة:

﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلاً﴾[3].

ـ الحياة البرزخيّة:

﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ❖ لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[4].

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل اللَّه أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[5].

الأحاديث وما بعد الموت:

يحدثنا التاريخ أنه لما انهزم أصحاب الجمل ركب الإمام علي عليه السلام بغلة رسول اللَّه الشهباء وسار في القتلى يستعرضهم فمرَّ بكعب بن سور قاضي البصرة وهو قتيل، فقال: أجلسوه، فأُجلس، فقال عليه السلام: «**ويلُمِّك يا كعب بن سور، لقد كان علم لو نفعك... ولكن الشيطان أضلَّك فأزلّك فعجلّك إلى النار**»[6].

وفي نهج البلاغة أنه لما بلغ الإمام عليه السلام مقبرة كانت خلف سور الكوفة، فخاطب الموتى، فقال كلاماً في تقلُّب الدّنيا، ثم قال: «**هذا ما عندنا فما خبر ما عندكم**»، ثم أضاف عليه السلام: «**أما لوا أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى**»[7].

ـ مخلوقون للآخرة:

عن الإمام علي عليه السلام: «**إنك مخلوق للآخرة فاعمل لها، إنك لم تخلق للدنيا فازهد فيها**»[8].

(1) سورة الأنفال، الآية/67.
(2) سورة الطلاق، الآية/2.
(3) سورة الإسراء، الآية/72.
(4) سورة المؤمنون، الآية/99 ـ 100.
(5) سورة آل عمران، الآية/169.
(6) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ص248.
(7) نهج البلاغة، الكلمات القصار، رقم 130.
(8) ميزان الحكمة، الري شهري، مج 1، ص37، ح 126.

ـ بين العمل للدنيا والعمل للآخرة:

عن الإمام علي عليه السلام: «**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً**»[1].

ـ ثمرات ذكر الآخرة:

عن الإمام علي عليه السلام: «**ذكر الآخرة دواء وشفاء، وذكر الدنيا أدوء الأدواء**»[2].

وعنه عليه السلام: «**من أكثر ذكر الآخرة قلَّت معصيته**»[3].

خاتمة:

أيُّها الأخوة، في نهاية المطاف، لا بد لنا أن نكون متوازنين بين الدنيا والآخرة، وأن يكون همُّنا الأساس هو النجاة في اليوم الآخر، في يوم القيامة، لأن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، فاعملوا وجدّوا واجتهدوا، ليومٍ لا ينفع فيه إلا العمل، وليس كل عمل، بل العمل الخالص للّه تعالى.

(1) ن.م، ص37، ح 129.
(2) ن.م، ص36، ح120.
(3) ن.م، ص37، ح121.

من فقه الاسلام

س: في الوقت الحاضر يتولى أشخاص (أُجَراء أو مسؤولون عن شؤون المقابر) أمور تكفين ودفن الموتى، سواء كان رجلاً أو امرأة، فهل هناك إشكال في مسألة الدفن مع العلم بأن أولئك المباشرين لأمر التكفين والدفن ليسوا من محارم الميّت؟

ج : **تشترط المماثلة في تغسيل الميّت، ومع التمكن من تغسيل الميت بواسطة المماثل لا يصح مباشرة غير المماثل لتغسيله، ويكون تغسيله باطلاً، وأما التكفين والدفن فلا يشترط فيهما المماثلة.**

س: شخص توفي في حادث اصطدام أو سقوط من ارتفاع شاهق، فما هو التكليف في حالة بقاء نزف الدم لدى المتوفى؟ وهل يجب عليهم الانتظار حتى يتوقف تلقائياً، أو بواسطة الوسائل الطبية أم أنهم يبادرون إلى دفنه بالرغم من حالة النزف الموجودة؟

ج : **يجب مع الإمكان تطهير بدن الميت قبل الغسل، وإذا أمكن الانتظار من أجل توقف النزف، أو المنع منه وجب ذلك.**

س: عظم لميت دفن قبل ٤٠ أو ٥٠ سنة، وقد اندرست مقبرته وتحولت إلى ساحة عامة، وقد شقّوا في تلك الساحة جدولاً فظهرت فيه عظام الموتى، فهل هناك إشكال في لمس تلك العظام من أجل النظر إليها؟ وهل العظام نجسة أم لا؟

ج : **عظم الميت المسلم الذي تمّ تغسيله ليس بنجس، ولكن يجب دفنه تحت التراب**[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، القائد الخامنئي، العبادات ج1، ص67 ـ 68، ط3، 1999، الدار الإسلامية.

خلاصة الدرس

أ ـ الاعتقاد بالآخرة ضروري لتكامل الإنسان، الروحي والعقلي والسلوكي، وليس أمراً بسيطاً لا أثر له على حياته. والفرق يظهر واضحاً بين إنسان يؤمن بالآخرة وإنسان لا يؤمن بها.

ب ـ التفكير بالحياة بعد الموت هاجس إنساني، لا يخلو منه إنسان، حتى الملحد الكافر. والناس اخترعوا الكثير من الوسائل لتناسي الموت وما بعده، إلا أنّهم كالنعامة التي ضرب المثل بها على الحماقة.

ج ـ اكتشاف ما بعد الموت يحيي أمماً وأفراداً، وصدق بعض المفكرين حينا قال: «إن اكتشاف الموت هو الذي ينقل بالشعوب والأفراد إلى مرحلة النضج العقلي أو البلوغ الروحي»، ومثال ذلك المجتمع العربي.

د ـ لقد اهتم القرآن الكريم بموضوع الحياة بعد الموت، وقرن كثيراً بين الإيمان باللّه واليوم الآخر، مما يشير إلى أن الإيمان بالخالق لا يكفي لتكامل الإنسان، دون الإيمان بالثواب والعقاب في يوم القيامة.

والقرآن الكريم دعا إلى التفكير في الآخرة ولم ينسى التفكير في الدنيا، ولكن اللّه يريد الآخرة.

وتحدث عن حياة البرزخ التي تعني الحياة بعد الموت.

هـ ـ الأحاديث الشريفة تحدثت أيضاً عن البرزخ، وأكدت أننا مخلوقون للآخرة، ووازنت بين العمل للدنيا والآخرة، وذكرت ثمرات للإيمان بالآخرة وذكرها، منها قلّة المعاصي، وشفاء الروح.

اسئلة حول الدرس

1 ـ هل الاعتقاد بالآخرة أمر بسيط لا أهمية له؟

2 ـ هل المؤمن فقط يفكر بالحياة بعد الموت؟

3 ـ ما هي ثمرات اكتشاف ما بعد الموت؟

4 ـ اذكر بعض الآيات، في الآخرة، وعنونها؟

5 ـ اذكر بعض الأحاديث، في الآخرة، وعنونها؟

للحفظ

قال تعالى: ﴿**تريدون عرض الدنيا واللّه يريد الآخرة**﴾.

عن الإمام علي عليه السلام: «**من أكثر ذكر الآخرة قلّت معصيته**».

للمطالعة

كراهة الموت:

لا بد أن نعرف بأن كراهتنا للموت، وخوفنا منه نحن الناقصين، لأجل... أن الإنسان حسب فطرته التي فطرها اللّه سبحانه، وجبلّته الأصيلة، يحب البقاء والحياة، ويتنفر من الفناء والممات، وهذا يرتبط بالبقاء المطلق والحياة الدائمية السرمدية، أي البقاء الذي لا فناء فيه والحياة التي لا زوال فيها. إن بعض الكبار قد أثبتوا المعاد يوم القيامة مع هذه الفطرة التي تحب الحياة والبقاء.

وحيث أن في فطرة الإنسان هذا الحب وذاك التنفر، فإنه يحب ويعشق ما يرى فيه البقاء، ويحب ويعشق العالم الذي يرى فيه الحياة الخالدة، ويهرب من العالم الذي يقابله. وحيث إننا لا نؤمن بعالم الآخرة، ولا تطمئن قلوبنا نحو الحياة الأزلية، والبقاء السرمدي لذلك العالم، نحب هذا العالم، ونهرب من الموت حسب تلك الفطرة والجبلّة.

أن الإدراك العقلي يختلف عن الإيمان والاطمئنان القلبي. نحن ندرك عقلاً أو نصدق أحاديث الأنبياء تعبداً بأن الموت... حق، ولكن قلوبنا لا تحظى بشيء من هذه المعرفة، ولا علم لها عن ذلك، بل إن قلوبنا قد أخلدت إلى أرض الطبيعة... ونعتبر الحياة في هذه الحياة، ولا نرى بقاء وحياة للعالم الثاني، عالم الآخرة[1].

(1) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص329، ط 1991، دار التعارف.

العقـل

يقول الإمام علي عليه السلام: «**أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق**»[1].

هذه الرواية من لسان أمير البلغاء والحكماء، تعطي للعقل دوراً مهمّاً في حياة الإنسان، وفي مقابل العقل أي الحمق تعطيه محلاً هابطاً في وجود الإنسان.

فبين العقل والحمق مساحة واسعة، فأينما وجد العقل كان الغنى، وأينما وجد الحمق كان الفقر.

ولقد فسِّر العقل لغة: «العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها أو العلم بخير الخيرين أو شرِّ الشرِّين أو مطلق الأمور، أو القوة التي بها يكون التمييز بين القبح والحسن...»[2].

ولقد فسِّر الحمق لغة: «وحقيقة الحمق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه،... والأحمق قليل العقل»[3].

ولذا عندما سئل الإمام الصادق عليه السلام ما العقل؟ قال: «**ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان، قال قلت: فالذي كان في معاوية؟ فقال: ذلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل**»(٤).

إذن فالعقل حسب الرواية هو ما يؤدي إلى طاعة اللَّه وعبادته، ونتيجة ذلك الوصول إلى رضا اللَّه وجنّة الخلد، وطبيعي أنَّ هذا العقل هو الذي يميِّز بين الحسن والقبح والكمال والنقصان، ويميِّز بين الخير والشر.

أما الخداع والفسق والفجور والفساد والفحشاء، هذه كلها خلاف العقل، حتى ولو كان الإنسان أذكى الأذكياء، ومن السَّاسة البارزين، ومن المخترعين الجهابذة، إلا أنه إن لم يوصله عقله إلى اللَّه والصلاح فهو ليس بعاقل، في المفهوم الإسلامي.

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج1، ص95.
(2) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج4، ص18.
(3) تاج العروس، الزبيدي، ج6، ص223.
(4) شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ج1، ص74.

فما نراه في الغرب من تطوّر علمي وتكنولوجي، شيء جيِّد، ولكن هذا العقل الذي أوصل إلى هذا التطوّر التقني، هو ليس عقلاً بالمفهوم الإسلامي. إن العقل في الإسلام، هو الذي يوصل إلى الغنى المعنوي، والكمال الروحي والأخلاقي، أما الغنى المادي ـ وإن كان ليس مرفوضاً إسلامياً ـ دون الغنى النفسي فهذا لا يعني شيئاً في التصور الإسلامية.

وهنا لسائل أن يسأل طالما أن الإنسان يملك عقلاً، لماذا لم يصل كلُّ الناس إلى اللَّه؟ ولماذا ينغمس كثير من الناس في المفاسد ـ والغرب أكبر مصداق ـ؟

هنا يأتي الجواب، إن هذا العقل الذي وضعه اللَّه في البشر، ليميِّزوا بين التقوى والفجور ﴿**ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها**﴾ قد يصل إلى مرحلة لا يستطيع التمييز فيها وذلك لموانع وأسباب.

موانع العقل

هناك موانع كثيرة تعيق العقل وتقف حاجزاً بينه وبين اللَّه أهمها على الاطلاق اتباع الهوى والشهوات.

١ ـ اتّباع الشهوات: إنَّ غلبة الشهوة على كيان الإنسان، يجعل هناك حجاباً عظيماً، بحيث يعطل العقل النوراني عن دوره، فلا يميِّز بين القبيح والحسن.

والمقصود بالشهوات ما ذكر في الآية الكريمة ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا**﴾(١).

هنا أريد أن أعطيكم مثالاً من التاريخ، المجتمع الرومي، الذي كان مستغرقاً في الشهوات بحيث وصل إلى مرحلة لم يعد يتذوّق معنى الروح والأخلاق.

يقول درابر الأمريكي عن الدولة الرومية وهي في الحقيقة أم الحضارة الغربية الحالية: «لمّا بلغت الدولة الرومية في القوّة الحربية والنفوذ السياسي أوجها، ووصلت

(١) سورة آل عمران، الآية/١٤.

في الحضارة إلى أقصى الدّرجات، هبطت في فساد الأخلاق وفي الانحطاط في الدين والتهذيب إلى أسفل الدّركات.

بطر الرومان معيشتهم وأخلدوا إلى الأرض واستهتروا استهتاراً، وكان مبدؤهم أن الحياة إنما هي فرحة للتمتع، ينتقل فيها الإنسان من نعيم إلى ترف ومن لهو إلى لذّة... كانت موائدهم تزهو بأواني الذهب والفضة مرصعة بالجواهر، ويحتف بهم خدّام في ملابس جميلة خلاّبة وغادات رومية حسان وغوان كاسيات عاريات غير متعفِّفات... ويزيد في نعيمهم حمّامات باذخة وميادين للهو واسعة ومصارع يتصارع فيها الأبطال مع الأبطال أو السباع... كان نظام رومة المدني يشف عن أبّهة الملك، ولكنه كان طلاء خادعاً كالذي نراه في حضارة اليونان في عهد انحطاطها»[1].

ممّا سرده (درابر) نرى انزلاق الدولة الرومية في المفاسد والانحرافات وضعف الروح والأخلاق، وذلك لغلبة الشهوات.

العالم الغربي اليوم هو نسخة طبق الأصل عن المجتمع الرومي، فقد فقدَ المجتمع الغربي العقل النوراني باتباعه للشهوات، ولم يعد يدري الصواب من الخطأ، وانغمس في مفاسد ستورديه إلى مزبلة التاريخ.

ولقد عبّر الصحافي الأمريكي (John Gunther) جون كونثر، عن نفسية الانجليز وعقليتهم المتبعة للشهوات المادّية «إن الإنجليز إنما يعبدون بنك إنجلترا ستة أيام في الأسبوع ويتوجهون في اليوم السابع إلى الكنيسة!»[2].

إن المجتمع الغربي لإنغماسه في الشهوات لم يعد يؤمن حتى بالمسيحية كدين، يقول جون رئيس الفلسفة وعلم النفس في جامعة لندن: «سألت عشرين طالباً وتلميذة كلهم في أوائل العقد الثاني من أعمارهم: كم منهم مسيحي بأي معنى من المعاني فلم يجب بـ«نعم» إلا ثلاثة فقط، وقال سبعة منهم: إنهم لم يفكروا في هذه المسألة أبداً. أما العشرة الباقية فقد صرّحوا أنهم معادون للمسيحية...»[3].

(1) ماذا فسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص184.
(2) ن.م، ص203.
(3) ن.م، ص200.

وإليك بعض مفاسد الجاهلية الحديثة، لترى كيف فقدوا حاسَّة التمييز بين الحسن والقبح:

- ثمانية آلاف جريمة عنصرية في عام واحد في أميركا.
- مليون وثمانمائة ألف طفل غير شرعي في بريطانيا.
- نحو تشريع البغاء في أوروبا.
- هولندا تجيز زواج المثليين، وفرنسا على الطريق ذاته[1].

أليست هذه حماقات، تؤدي إلى الفقر المعنوي، وتمنع عن الغنى الروحي؟

2 ـ **كثرة الذنوب:** ... وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى ﴿**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**﴾[2]، والقلب يطلق أيضاً على العقل.

قال الفرّاء: «قد يعبِّر بالقلب عن العقل كما في قوله: إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب، أي عقل»[3].

3 ـ **ترك جهاد النفس:** ... فإنَّ الإنسان الذي لا يربّي نفسه ويراقبها ويجاهدها، فسيقع في الذنوب، وبالتالي ستحجب عنه الرؤية الصحيحة، ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾[4]. أما من لم يجاهد فإنه سيفقد الهداية.

تنمية العقل

على الإنسان المؤمن بعدما عرف خطورة الحمق، وأهمية العقل، أن ينمي عقله ويسعى للوصول إلى الغنى الروحي والمعنوي.

ومما عرفت من موانع العقل، تعرف الأسباب التي تدعو إلى رقي العقل وتطوره، وهي كثيرة أهمها:

1 ـ عدم اتباع الشهوات المنحرفة.

---

(1) مجلة نور الإسلام، عدد 71 ـ 72، ص91، عدد 75 ـ 76، ص97، عدد 77 ـ 78، ص586.
(2) سورة المطففين، الآية/14.
(3) لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص687.
(4) سورة العنكبوت، الآية/69.

2 ـ عدم الاقتراب من الذنوب.

3 ـ والجهاد الدائم والمتواصل ضد أهواء النفس.

ونزيدك هنا أموراً تساعد على التنمية العقلية، منها:

4 ـ مجالسة العلماء والصالحين: وهذا أمرٌ مهم في رقي العقل ونمائه، يقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «**مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل... وكف الأذى من كمال العقل**»[1].

5 ـ قراءة القرآن والتدبر والتفكر بآياته: يقول اللّه تعالى: ﴿**إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**﴾[2].

6 ـ الاستزادة من العلم الإلهي، أي: التفقه في الدِّين، أو بمعنى عصري: أن تسعى لامتلاك الثقافة الإسلامية.

ففي القرآن آيات كثيرة تشير إلى أهمية العلم ودوره في ترقية العقل، مثل: ﴿**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**﴾[3].

لاحظ أن هذه الآية تشير إلى أن العالمين هم الذين يعقلون أمثال اللّه وآياته.

﴿**إنما يخشى اللّه من عبادة العلماء**﴾[4].

﴿**هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾[5].

العقل في القرآن:

لقد حثَّ القرآن الكريم في كثيرٍ من آياته على التعقُّل، ولطالما كرَّر عبارة «أفلا تعقلون»، وهنا نماذج من ذلك:

﴿**كذلك يبين اللّه آياته لعلَّكم تعقلون**﴾[6].

﴿**يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون**﴾[7].

(1) شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ج1، ص175.
(2) سورة يوسف، الآية/2.
(3) سورة العنكبوت، الآية/43.
(4) سورة فاطر، الآية/28.
(5) سورة الزمر، الآية/9.
(6) سورة البقرة، الآية/242.
(7) سورة آل عمران، الآية/65.

﴿يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون﴾[1].

﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾[2].

﴿... أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون﴾[3].

﴿أف لكم ولما تعبدون من دون اللّه أفلا تعقلون﴾[4].

﴿وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون﴾[5].

﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند اللّه خير وأبقى أفلا تعقلون﴾[6].

بعض ما ورد في السنّة في العقل:

ـ كمال العقل فيمن يحبه اللّه:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما خلق اللّه العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال أدبر فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما إني إياك آمر وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب»[7].

ـ دعامة الإنسان العقل:

عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «دعامة الإنسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم، وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً، وأخلص الوحدانية للّه وأقر بالطاعة، فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات، وارداً على ما هو آت، يعرف ما هو فيه ولأي شيء هو ها هنا، ومن أين يأتيه، وإلى ما هو صائر، وذلك كله من تأييد العقل»[8].

ـ العقل دليل المؤمن:

عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «العقل دليل المؤمن»[9].

(1) سورة آل هود، الآية/51.
(2) سورة يوسف، الآية/2.
(3) سورة يوسف، الآية/109.
(4) سورة الأنبياء، الآية/67.
(5) سورة المؤمنون، الآية/80.
(6) سورة القصص، الآية/60.
(7) شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ج1، ص65.
(8) ن.م، ص310.
(9) ن.م، ص315.

ـ الفلاح مع العقل:

وعنه أيضاً عليه السلام: «**لا يفلح من لا يعقل**»[1].

ـ فقد العقل فقد الحياة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**... مفارقة الدين مفارقة الأمن، فلا يتهنّأ بحياة مع مخافة، وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس إلا بالأموات**»[2].

ـ بين الإيمان والكفر قلة العقل:

عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «**ليس بين الإيمان والكفر إلا قلة العقل، قيل وكيف ذاك يا ابن رسول اللّه؟ قال: إن العبد يرفع رغبته إلى مخلوق فلو أخلص نيته للّه لأتاه الذي يريد في أسرع من ذلك**»[3].

ـ الشباب والعقل:

في حديث عن ابن مسعود: «**الشباب شعبة من الجنون، إنّما جعله شعبة منه، لأنَّ الجنون يزيل العقل، وكذلك الشباب قد يسرع إلى قلة العقل، لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات**»[4].

خاتمة:

في نهاية المطاف نقول: إن ما يميِّز الإنسان عن الحيوان، هو العقل، الذي به يحيي الإنسان، ومن دونه يموت، حتى ولو كان حيّاً في الدنيا.

علينا أن نسعى بكلِّ نشاط، لتنمية عقولنا؛ بالجهاد الدائم والمتواصل ضد أهواء النفس، وبمجالسة العلماء الربّانيين، وبقراءة القرآن والتفكُّر، وبالسيطرة على شهواتنا التي تُنزل بنا إلى مرتبة الحيوانية، وبغير ذلك من وسائل التنمية العقلية التي مرّت معكم.

ألا نسمع نداء اللّه لنا في القرآن الكريم؟ أفلا تعقلون؟...

---

(1) ن.م، ص320.
(2) ن.م، ص327.
(3) ن.م، ص332.
(4) لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص500.

من فقه الاسلام

س: هل يأثم الإنسان بترك تعلم المسائل المبتلى بها؟

ج : يأثم بترك الواجب أو بفعل الحرام فيما لو أدى عدم تعلمه لتلك المسائل إلى ذلك.

س: ما هو حكم الكسل في تحصيل العلم وكذلك إضاعة الوقت؟ وهل هو حرام؟

ج : في تضييع الوقت بالبطالة اشكال، وإذا كان الطالب يستفيد من المزايا المخصّصة للطلبة فإن عليه أن يتابع المنهج الدراسي الخاص بهم وإلا فلا يجوز له الاستفادة من تلك المزايا من الراتب والمنحة وغيرها.

س: ما هو حكم شراء وبيع ومطالعة كتب الضلال، ككتاب الآيات الشيطانية؟

ج : لا يجوز بيع وشراء وحفظ كتب الضلال إلا من أجل الرد عليها، بشرط أن يكون قادراً علمياً على ذلك[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، القائد الخامنئي، المعاملات (1) ج2، ص83 ـ 84، ط1، 1999 الدار الإسلامية.

خلاصة الدرس

أ ـ **العقل لغة:** العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها، وفسِّر الحمق بوضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه.

ب ـ **العقل بالمفهوم الإسلامي:** هو ما يؤدي إلى طاعة اللّه وعبادته.

ج ـ **التطور العلمي** ليس دليلاً على العقل إن لم يرافقه تطور روحي.

د ـ **موانع العقل:** اتّباع الشهوات ـ كثرة الذنوب ـ ترك جهاد النفس.

هـ ـ **ما ينمي العقل:** بالإضافة إلى الابتعاد عمّا يمنع العقل من الرؤية، مجالسة العلماء والصالحين، قراءة القرآن والتفكر بآياته، الاستزادة من العلم الإلهي.

و ـ **القرآن الكريم:** مدح في كثير من آياته العقل والتعقل، ولطالما كرّر عبارة ﴿**أفلا تعقلون**﴾.

ز ـ **الأحاديث الشريفة:** أكدت على أهمية العقل في الإنسان، وعلى دوره في فلاح الإنسان وسعادته في الحياة.

اسئلة حول الدرس

1 ـ ما معنى العقل لغة، وبالمفهوم الإسلامي؟

2 ـ التطور العلمي هل يدل على العقل؟

3 ـ ما هي موانع العقل؟

4 ـ اعطِ مثالاً عن أمة متبعة للشهوات؟

5 ـ أذكر آية قرآنية تحث على التعقل؟

6 ـ أذكر حديثاً في العقل والتعقل؟

للحفظ

قال تعالى: ﴿**إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**﴾[1].

عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «**لا يفلح من لا يعقل**»[2].

(1) سورة يوسف، الآية/2.

(2) شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ج1، ص320.

للمطالعة

في التفكر في المصنوع

يقول الإمام الخميني: ومن مراتب التفكُّر، التفكُّر في روائع الصنع واتقانه ودقائق الخلق، بما يتناسب وقدرة الإنسان من طاقة للتفكر. ونتيجة هذا التفكُّر هي معرفة المبدأ الكامل والصانع الحكيم...

وملخّص الكلام، أن التفكّر في لطائف الصنعة ودقائقها وفي اتقان نظام الخليقة، من العلوم النافعة، ومن أفضل الأعمال القلبية، وخير من جميع العبادات، لأن نتيجته أشرف نتيجة...

وعلى أيّ حال أنَّ الإطلاع على لطائف الصنعة وأسرار الخليقة بحسب الحقيقة والواقع لم يتيسَّر للبشر، حتى الآن.

إنَّ أساس الخليقة ونظامها يكون من الدقة والاستحكام ومن الجمال والكمال في مستوى لو أن الإنسان أمعن النظر في أي كائن مهما كان حقيراً، مستخدماً كل علومه التي اكتسبها خلال قرون، لما استطاع أن يطلع على نسبة واحد بالألف، من ذلك، فكيف له أن يتمكن من إدراك النظام الكلي الجميل...

إننا سنلفت انتباهك إلى إحدى دقائق الخلق...

أيها العزيز، انظر وتأمل في العلاقة بين هذه الشمس والأرض. وفي المسافة المعينة بين الشمس والأرض، وحركة الأرض حول نفسها وحول الشمس. تلك الحركة التي تكون على مدار محدّد فيحصل منها الليل والنهار والفصول. فما أتقنه من صنع وما أكملها من حكمة.

ولولا هذا التنظيم، أي لو كانت الشمس أقرب أو أبعد، لما تكوّن في الأرض ـ في الحالة الأولى من الحر، وفي الحالة الثانية من البرد ـ معدن، ونبات، وحيوان. كذلك لو توقفت الأرض عن الحركة، على ما هي عليه من البعد عن الشمس لما كان الليل أو النهار، ولا كانت الفصول، ولما تكوّنت الأرض نهائياً أو القسم الأكبر منها...

فهل بعد هذا التفكّر يحتاج عقلك إلى دليل آخر ليذعن بأن كائناً عالماً حكيماً، لا

يشبه الكائنات الأخرى، هو الذي أوجد هذه الكائنات بكل حكمة ونظام وترتيب واتقان؟

﴿أفي اللّه شك فاطر السموات والأرض﴾[1].

إن كلَّ هذا الخلق المتقن الذي يعجز عقل الإنسان عن فهمه، لم يظهر عبثاً وتلقائياً فلتعم عين القلب التي لا ترى اللّه، ولا تشاهد جمال جميله في هذه المخلوقات. وليمحق الذي يبقى في الشك والتردد بعد كل هذه الآيات والآثار، ولكن ما الذي يستطيع هذا الإنسان المسكين عمله بالأوهام؟

لو أنك عرضت مسبحتك وزعمت أن حبّاتها قد انتظمت تلقائياً من دون أن ينظمها منظم، لاستهزأت بك البشرية.

والأدهى من ذلك أنك لو أخرجت ساعتك من جيبك وزعمت نفس الزعم نفسه أيضاً بالنسبة إليها، ألا يخرجونك من زمرة العقلاء؟ وألا يرميك كل عقلاء العالم بالجنون؟ فإذا وصف الذي يُخرج نظام هذه الساعة من قاعدة العلة والمعلول، بأنه مجنون ويجب أن يُحرم من حقوق العقلاء فما الوصف المناسب الذي يجب أن يوصف به من يزعم أن نظام هذا العالم، لا بل هذا الإنسان ونظام روحه وجسمه قد ظهر تلقائياً؟ هل يجب إبقاؤه في زمرة العقلاء؟ ترى أي بلهٍ أشدّ من هذا؟

﴿قُتِل الإنسان ما أكفره﴾[2].

---

(1) إبراهيم: 10.

(2) عبس: 17. الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص191 وما بعدها.

اليقين

عن رسول اللَّه ﷺ: «**كفى باليقين غنى**»[1].

تنقسم حالات الإنسان في الحكم على الأشياء إلى أنحاء:

الأول ـ الشَّك

وهو أن يستوي طرفا الحكم، فلا يُحكم بإيجاب أو سلب، فلا يترجَّح أحدهما على الآخر، كما لو قيل: «المريخ مسكون» وأنت لا تعرف هل هو مسكونٌ حقيقة أم لا، فيستوي طرفا الحكم، أي بتعبير الأرقام لكل من الطرفين نسبة ٥٠٪.

الشَّك هذا في الأمور الاعتقادية التي تمثِّل مصير الإنسان ومستقبله غير مقبول إسلامياً، وهو خطير إذا لم يُزال من النفس والفكر، ويؤدي إلى مضاعفات خطيرة على سلوك الإنسان وروحه وسعادته.

انظر إلى القرآن الكريم كيف يصف الكافرين، الذين لم يحسموا أحد طرفي الحكم وبقوا في شك: ﴿**وإنّهم لفي شك منه مريب**﴾[2]، ﴿**إنَّهم كانوا في شك مريب**﴾[3]، ﴿**بل هم في شك يلعبون**﴾[4].

الثاني ـ الظن

وهو أن يترجَّح أحد طرفي الحكم، ترجّحاً ضعيفاً، أي بتعبير الأرقام أن تحكم على الشيء بنسبة 60 أو 70٪.

الظن هذا أيضاً ليس مقبولاً إسلامياً، في الأمور الاعتقادية الأساسية، مثل الإيمان باللَّه ورسله واليوم الآخر والحساب والعقاب والجنة والنار.

يقول القرآن الكريم: ﴿**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس**﴾[5]، ﴿**وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني عن الحق شيئاً**﴾[6]، ﴿**وما يتبع أكثرهم إلا ظناً**﴾[7]،

---

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج7، ص176.
(2) سورة هود، الآية/110.
(3) سورة سبأ، الآية/54.
(4) سورة الدخان، الآية/9.
(5) سورة النجم، الآية/23.
(6) سورة النجم، الآية/28.
(7) سورة يونس، الآية/36.

﴿**إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين**﴾[1] إلى غير ذلك من الآيات التي لا تقيم وزناً للظن، والتي في بعضها إشارة إلى حالة الكافرين الفكرية الذين لا يظنون إلا ظناً ولا يحسمون الأمور ليصلوا إلى حالة العلم واليقين.

الثالث ـ اليقين

وهو الحكم على الأمور بنسبة ١٠٠٪، فيترجّح أحد طرفي الحكم، ترجحاً قويّاً.

اليقين هذا هو المطلوب إسلامياً وخاصة في الأمور المصيرية، التي تجيب على أسئلة، من أين ، وكيف، وإلى أين؟

يقول القرآن الكريم: ﴿**ومن أحسن من اللّه حكماً لقوم يوقنون**﴾[2].

ويصف المتقين فيقول: ﴿**... وبالآخرة هم يوقنون**﴾[3]، ﴿**... ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون**﴾[4]، ﴿**الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون**﴾[5].

وفي المقابل يصف كثيراً من الناس ﴿**إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾[6] إلى غير ذلك من الآيات التي سيمر بعضها.

واليقين أعلى درجات الإيمان ودونه درجات، يقول أبو عبد اللّه عليه السلام: «**... الإسلام درجة،... والإيمان على الإسلام درجة،... والتقوى على الإيمان درجة،... واليقين على التقوى درجة،... فما أوتي الناس أقل من اليقين، وإنما تمسّكتم بأدنى الإسلام فإياكم أن ينفلت من أيديكم**»[7].

فعلى الإنسان المؤمن أن يحاول جهده أن يصعد في الدرجات ولا يكتفي بدرجات الاعتقاد الأوليّة، لأنها إذا لم تقوّى يخشى عليها من الزوال.

النبي إبراهيم عليه السلام نموذج مهمٌ لنا في طلب المزيد من درجات الإيمان، يقول القرآن الكريم: ﴿**وإذ قال إبراهيم ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي...**﴾[8]، ﴿**وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ليكون من الموقنين**﴾[9].

وفي الحديث، عن صفوان، سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول اللّه لإبراهيم

(1) سورة الجاثية، الآية/32.
(2) سورة المائدة، الآية/50.
(3) سورة البقرة، الآية/4.
(4) سورة النمل، الآية/3.
(5) سورة لقمان، الآية/4.
(6) سورة النمل، الآية/82.
(7) ميزان الحكمة، الري شهري، ج10، ص776، ح22635.
(8) سورة البقرة، الآية/260.
(9) سورة الأنعام، الآية/75.

﴿**أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي**﴾ أكان في قلبه شك؟ قال عليه السلام: «**لا، كان على يقين ولكنّه أراد من اللّه الزيادة في يقينه**»[1].

ولقد حذّر رسول اللّه من ضعف اليقين «**ما أخاف على أمتي إلا ضعف اليقين**»[2].

بين اليقين العقلي والقلبي:

هنا نودّ الإشارة إلى أمر مهم وهو أنه صحيح أن اليقين العقلي مطلوب، ولكن هنا سؤال، لماذا نرى أناساً يقولون إننا موقنون باللّه وبالآخرة، ولكنهم في نفس الوقت نراهم ضعفاء في عملهم والتزامهم بأوامر اللّه ونواهيه؟

نقول: إن هناك فرقاً بين اليقين القلبي والعقلي، فانظر إلى إبليس، فإنّه كان موقناً باللّه عقلاً ولكن لم يترسّخ يقينه في قلبه.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «**إنّ الاعتقاد والعلم مغايران للإيمان، فالعلم باللّه وأسمائه وصفاته وسائر المعارف الإلهية الذي يوجد فينا، مغاير للإيمان وليس بإيمان.**

والدليل على ذلك أن الشيطان كما يشهد له الذات المقدسة عالم بالمبدأ والمعاد ومع ذلك فهو كافر؛ لأنه يقول: «خلقتني من نار وخلقته من طين»، فهو إذاً يعترف بالحق تعالى وخالقيته، ويقول أيضاً: «انظرني إلى يوم يبعثون». فيعتقد بالمعاد وهو كذلك عالم بالكتب والرسل والملائكة، ومع ذلك كله خاطبه اللّه سبحانه بلفظ الكافر، وأخرجه من زمرة المؤمنين.

فإذاً يمتاز أهل العلم من أهل الإيمان، وليس كل من هو من أهل العلم أهلاً للإيمان، فيلزم للسالك أن يدخل نفسه في سلك المؤمنين بعد سلوكه العلمي، ويوصل إلى قلبه عظمة الحق وجلاله وبهاءه... وإلا فمجرد العلم لا يوجب خشوعاً كما ترونه في أنفسكم فإنكم مع كونكم معتقدين بالمبدأ والمعاد، ومع اعتقادكم بعظمة اللّه وجلاله ليست قلوبكم خاشعة...»[3].

---

(1) ميزان الحكمة، الري شهري، ج10، ص790، ح22725.

(2) ن.م، ص785، ح22683.

(3) الآداب المعنوية للصلاة، الإمام الخميني، ص40 - 41، ط2، 1986م، مؤسسة الأعلمي.

فإذن المطلوب أن ينزل العلم واليقين العقلي إلى منطقة القلب حتى يؤثر اليقين أثره في نفس وسلوك الإنسان.

وقد فرق بعض العلماء بين الإيمان العقلي والقلبي بمثال معبِّر، حيث مثَّلوا لذلك بالإنسان الذي ينام مع ميّت في غرفة لوحدهما، فقالوا: إن الإنسان يعلم يقيناً أن الميت لا يؤذي، ولكن يخاف أن ينام معه منفرداً، وما ذلك إلا لأن اليقين العقلي بعدم أذيّة الميت له، لم ينزل إلى القلب.

أهمية اليقين وثمراته:

الأحاديث كثيرة في أهميَّة اليقين نأتي على بعضها:

1 ـ رأس وعماد الدين والإيمان كله:

عن الإمام علي عليه السلام: «**اليقين رأس الدين**»[1].

وعنه عليه السلام: «**اليقين عماد الإيمان**»[2].

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «**إن الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله**»[3].

2 ـ اليقين والعبادة:

عن الإمام علي عليه السلام: «**باليقين تتم العبادة**»[4].

وعن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «**لا عمل إلا بنية، ولا عبادة إلا بيقين**»[5].

3 ـ قوّة القلب باليقين:

عن الإمام علي عليه السلام: «**أحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوِّه باليقين**»[6].

4 ـ اليقين فلاح ونجاة وصلاح:

عن الإمام علي عليه السلام «**من أيقن أفلح**»[7].

وعنه عليه السلام: «**من أيقن ينجو**»[8]. وعنه عليه السلام: «**أيقن تصلح**»[9].

---

(1) ميزان الحكمة، الري شهري، مج1، ص774، ح22612.
(2) ن.م، ص774، ح22619.
(3) ن.م، ص774، ح22622.
(4) ن.م، ص775، ح22629.
(5) ن.م، ص776، ح22631.
(6) ن.م، ص773، ح22609.
(7) ن.م، ص773، ح22606.
(8) ن.م، ص773، ح22607.
(9) ن.م، ص773، ح22608.

5 ـ اليقين سعادة:

عن الإمام علي عليه السلام: «**ما أعظم سعادة من بوشر قلبه ببرد اليقين**»[1].

6 ـ الصبر:

عن الإمام علي عليه السلام: «**الصبر ثمرة اليقين**»[2].

7 ـ الاخلاص:

عن الإمام علي عليه السلام: «**إخلاص العلم من قوّة اليقين**»[3].

8 ـ الزهد:

عن الإمام علي عليه السلام: «**اليقين يثمر الزهد**»[4].

9 ـ التوكل:

عن الإمام علي عليه السلام: «**التوكل من قوة اليقين**»[5].

10 ـ الرضا:

عن الإمام علي عليه السلام: «**بالرضا بقضاء اللّه يستدل على حسن اليقين**»[6].

11 ـ تهوين المصائب:

من وصايا أمير المؤمنين لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «**اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين**»[7].

12 ـ الهداية:

عن الإمام علي عليه السلام: «**هُدى من ادرع لباس الصبر واليقين**»[8].

ما يساعد على تحصيل اليقين:

1 ـ عدم تعطيل العقل:

... إنماؤه بالتفكُّر والاعتبار والعلم، يقول الإمام علي عليه السلام: «**الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد... واليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين،...**»[9].

---

(1) ن.م، ص773، ح22603.
(2) ن.م، ص786، ح22691.
(3) ن.م، ص787، ح22698.
(4) ن.م، ص787، ح22702.
(5) ن.م، ص787، ح22711.
(6) ن.م، ص788، ح22713.
(7) ن.م، ص788، ح22718.
(8) ن.م، ص328، ح20841.
(9) ن.م، ص789، ح22720.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «**اليقين على أربع شعب: على غاية الفهم، وغمرة العلم، وزهرة الحكم، وروضة الحلم، فمن فهم فسَّر جُمل العلم، ومن فسَّر جُمل العلم عرف شرائع الحكم...**»[1].

2ـ انكار المنكر (الجهاد):

عن الإمام علي عليه السلام: «**... ومن أنكره (المنكر) بالسيف لتكون كلمة اللَّه هي العليا وكلمة الظالمين هي السفلى، ذلك الذي أصاب سبيل الهدى، وقام على الطريقة ونوّر في قلبه اليقين**»[2].

3ـ صلاح النفس:

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**تعاهدوا عباد اللَّه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً، وتربحوا نفيساً ثميناً**»[3].

موانع اليقين:

1ـ غلبة الهوى والشهوات:

عن علي عليه السلام: «**يفسد اليقين الشك وغلبة الهوى**»[4].

2ـ الحرص:

عن علي عليه السلام: «**من كثر حرصه قلّ يقينه**»[5].

وعنه عليه السلام: «**الحرص يفسد الإيقان**»[6].

3ـ الصحبة الفاسدة:

عن علي عليه السلام: «**خلطة أبناء الدنيا تشين الدِّين وتضعف اليقين**»[7].

4ـ سيطرة التقليد والعادة:

يقول اللَّه في كتابه الكريم: ﴿**وإذا قيل اتبعوا ما أنزل اللَّه قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا**﴾[8].

---

(1) ن.م، ص789، ح22722.
(2) ن.م، ص329، ح20858.
(3) ن.م، ص790، ح22724.
(4) ن.م، ص784، ح22673.
(5) ن.م، ص784، ح22674.
(6) ن.م، ص784، ح22676.
(7) ن.م، ص785، ح22681.
(8) سورة لقمان، الآية/21.

خاتمة:

إنكم إذا رجعتم إلى أنفسكم، عرفتم جيداً، مدى خطورة الشك والظن على النفس الإنسانية، حتى في الأمور الدنيوية؛ الشك والظن صعبٌ على النفس، فكيف بالأمور المصيرية، التي تجيب على أسئلة، من أين، وإلى أين؟

إنكم إن لم تقوُّوا يقينكم وإيمانكم بالمبدأ والمعاد، ستكون حياتكم صعبة قلقة مضطربة، وآخرتكم أمرَّ وأدهى.

فكونوا كالنبي إبراهيم الذي طلب من اللَّه اطمئنان الروح، أو كالإمام علي عليه السلام الذي قال: «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً».

من فقه الاسلام

س: ما هو الطريق الصحيح الذي ينبغي للأخصائيين الملتزمين اتخاذه حول تعليم الآخرين في الجمهورية الإسلامية؟ ومن هم الذين يستحقون الحصول على المعلومات والعلوم التقنية الحسّاسة في الدوائر؟

ج : لا مانع من تعلم أي شخص لأي علم أراد إذا كان لغرض عقلائي مشروع ولم يكن له فيه خوف الفساد والافساد، إلا ما إذا كانت الدولة الإسلامية قد وضعت ضوابط ومقررات خاصة حول ما يجب تعليمه وتعلّمه من العلوم والمعلومات.

س: أي التخصّصات العلمية أصلح للإسلام والمسلمين هذه الأيام؟

ج : كل التخصصات العلمية المفيدة والتي يحتاجها المسلمون مما ينبغي أن يهتم بها العلماء والأساتذة والطلبة الجامعيون ليستغنوا بذلك عن الأجانب، لا سيّما عن المعادين للإسلام والمسلمين.

س: ما هو حكم الاطلاع على كتب الضلال وكتب الديانات الأخرى لغرض التعرف على دينهم وعقائدهم للمعرفة وزيادة الاطلاع؟

ج : في جواز ذلك لمجرد التعرّف وزيادة الاطلاع اشكال، نعم يجوز ذلك لمن يقدر على معرفة وتشخيص ما فيها من الضلال لغرض ابطاله والرد عليه إذا كان من أهله ويطمئن من نفسه بعدم انحرافه عن الحق.

س: ما هو حكم ادخال الأولاد في المدارس التي تُدرّس فيها بعض العقائد الفاسدة مع افتراض عدم تأثرهم بها؟

ج : إذا لم يكن فيه خوف على عقائدهم الدينية، ولا ترويج الباطل، وأمكنهم التجنب عن دراسة المطالب الباطلة الفاسدة المضلّة فلا مانع منه[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، القائد الخامنئي، المعاملات (1)، ج2، ص84 - 85 - 86.

خلاصة الدرس

أ ـ **الحالات في فكر الإنسان** في الحكم على الأشياء ثلاثة: الشك، الظن، اليقين.

ب ـ **المطلوب إسلامياً** هو اليقين الذي يعني الحكم على الأمور بنسبة 100٪، وعلى الإنسان المؤمن أن يرتقي في درجات الإيمان، كما طلب ذلك النبي إبراهيم عليه السلام ليصل إلى درجة الاطمئنان القلبي.

ج ـ **وهنا لفتة مهمة**، حيث هناك فرق بين اليقين العقلي والقلبي، والمطلوب أن يصل الإنسان إلى اليقين القلبي، وإلا إبليس لم يُفده يقينه العقلي.

د ـ **لليقين ثمرات منها**: أنه الإيمان كله، وتمام العبادة، وقوّة للقلب، وفلاح ونجاة وصلاح وسعادة، ويساعد على الصبر.

هـ ـ **ما يساعد على تحصيل اليقين**: عدم تعطيل العقل، التفكر، انكار المنكر، اصلاح النفس.

و ـ **موانع اليقين**: غلبة الهوى والشهوات، الحرص، سيطرة التقليد والعادة.

اسئلة حول الدرس

1 ـ ما هي حالات الحكم على الأشياء في فكر الإنسان؟

2 ـ ما هو اليقين، وهل الإيمان درجة واحدة؟

3 ـ هل المطلوب اليقين العقلي؟

4 ـ ما هي ثمرات اليقين؟

5 ـ ما الذي يساعد على اليقين؟

6 ـ ما هي موانع اليقين؟

للحفظ

قال اللَّه تعالى: ﴿ومن أحسن من اللَّه حكماً لقوم يوقنون﴾[1].

عن الإمام علي عليه السلام: «الصبر ثمرة اليقين»[2].

(1) سورة المائدة، الآية/50.

(2) ميزان الحكمة، الري شهري، مج1، ص786، ح2269.

للمطالعة

في بيان أن العلم يغاير الإيمان

يقول الإمام الخميني: «اعلم أن الإيمان غير العلم باللّه ووحدانيته... والعلم بالملائكة والرسل والكتب ويوم القيامة. وما أكثر من يكون له هذا العلم ولكنه ليس بمؤمن. فالشيطان عالم بجميع هذه المراتب بقدر علمنا وعلمكم، ولكنه كافر، بل إن الإيمان عمل قلبي، وما لم يكن ذلك فليس هناك إيمان، فعلى الشخص الذي علم بشيء عن طريق الدليل العقلي أو ضروريات الدين، أن يسلِّم لذلك قلبه أيضاً، وأن يؤدي العمل القلبي الذي هو نحو من التسليم والخضوع، ونوع من التقبّل والاستسلام ـ عليه أن يؤدي ذلك ـ لكي يصبح مؤمناً، وكمال الإيمان هو الإطمئنان، فإذا قوي نور الإيمان تبعه حصول الإطمئنان في القلب، وجميع هذه الأمور هي غير العلم. فمن الممكن أن يدرك العقل بالدليل شيئاً لكن القلب لم يسلِّم بعد، فيكون العلم بلا فائدة. مثلاً أنتم تدركون بعقولكم أن الميت لا يستطيع أن يضرّ أحداً، وأن جميع الأموات في العالم ليس لهم حس ولا حركة بقدر ذبابة، وأن جميع القوى الجسمانية والنفسانية قد فارقته، ولكن ولأن القلب لم يتقبل هذا الأمر ولم يسلم أمره للعقل، فإنكم لا تقدرون على أن تبيتوا ليلة مظلمة واحدة مع ميت!

وأما إذا سلَّم القلب أمره للعقل، وتقبَّل هذا الحكم منه، فلن يكون في هذا العمل ـ أي المبيت مع الميت ـ أي إشكال بالنسبة إليكم، كما أنه وبعد عدّة مرّات من الإقدام، يصبح القلب مسلِّماً، فلن يبقى عنده بعدها بأس أو خوف من الميت، إذاً أصبح معلوماً أن التسليم ـ وهو من حظ القلب ـ غير العلم وهو من حظ العقل.

من الممكن أن يبرهن إنسان بالدليل العقلي، على وجود الخالق تعالى والتوحيد والمعاد وباقي العقائد الحقّة، ولكن هذه العقائد لا تسمى إيماناً، ولا تجعل الإنسان مؤمناً...

فما لم تكتب عبارة «لا إله إلا اللّه» بقلم العقل على لوح القلب الصافي لن يكون الإنسان مؤمناً بوحدانية اللّه.

وعندما ترد هذه العبارة النورانية الإلهية على القلب، تصبح سلطة القلب لذات الحق تعالى، فلا يعرف الإنسان بعدها شخصاً آخر مؤثراً في مملكة الحق، ولا يتوقع من شخص آخر جاهاً ولا جلالاً، ولا يبحث عن المنزلة والشهرة عند الآخرين.

ولا يصبح القلب مرائياً ولا مخادعاً حينئذ. وإذا رأيتم رياء في قلوبكم، فاعلموا أن قلوبكم لم تسلِّم للعقل، وأن الإيمان لم يقذف نوره فيها، وأنكم تعدون شخصاً آخر إلهاً ومؤثراً في هذا العالم، لا الحق تعالى، وأنكم في زمرة المنافقين أو المشركين أو الكفار»[1].

(1) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص47 - 48.

القرآن

عن رسول اللّه ﷺ قال: «**القرآن غنى ولا غنى دونه ولا فقر بعده**»[1].

ضرورة التشريع

إنَّ لمن الضروري لكلِّ أمّة لكي تنهض وتتقدّم أن يكون لها قانون ونظام وتشريع تعتمد عليه في حياتها الفردية والاجتماعية...

فالتشريع ينظِّم لأي أمّة شؤونها الدنيوية حتى لا يصبح هناك فوضى، وحتى لا يكون لكلِّ إنسان قانونه الخاص، ونهجه المتفرِّد، فيتَّبع كلُّ إنسان هواه وميله وما يشتهيه، فحينئذ يصبح النظام فوضى، والشريعة شهوات، والقانون أنانيّة ومصالح ضيّقة.

القانون والتشريع متناسقان مع التقدّم والحضارة، فإذا فُقدا (القانون والتشريع) فُقِدت الحضارة، هذه حقيقة يثبتها الوجدان، وتجارب الأمم عبر التاريخ.

فما من أمّة خلت من تشريع أو نظام أو تفلتت منهما ولم تطبقهما إلا وكان مصيرها الفساد والموت والاندحار.

إنَّ الإنسان يختلف عن الحيوان في أن لديه تشريعاً وقانوناً يسير عليه، أو بالأحرى: إنه قابل لأن يسير على النظام والشريعة لو أراد، لأنه يملك العقل والإرادة، بخلاف الحيوان الذي لا يملكهما.

إننا إذا نظرنا إلى التاريخ نجد أنه حتى الإنسان (القديم) البدائي هو أيضاً لديه شريعة على قدر مستواه من الرقي والتمدُّن، فهو يتبع تُراث قبيلته، وما تراث القبيلة إلا مجموعة أنظمة وعادات وشرائع.

يقول «ألفرد رسل ولاس»: «لقد عشت مع جماعات الهمج في أمريكا الجنوبية وفي الشرق، ولم أجد بينهم قانوناً ولا محاكم سوى الرأي العام الذي يعبِّر عنه أهل القرية

(1) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج6، ص168.

تعبيراً حُرَّاً، فكلُّ إنسان يحترم حقوق زملائه احتراماً دقيقاً، فالاعتداء على هذه الحقوق يندر وقوعه أو يستحيل، إن الناس جميعاً في مثل هذه الجماعة متساوون تقريباً»[1].

فأنت ترى في هذه القبيلة أنه لا يوجد لديها قانون مكتوب ولكن في النتيجة لديهم عرف وعادات متّبعة وهي بمثابة تشريع ولو كان بدائياً.

وتجدر الإشارة إلى الفارق بين التقاليد والأعراف والعادات وبين القانون والتشريع والنظام، فالأولى وإن كانت تعطي شيئاً من الاستقرار والنظام إلا أنها ضرورية لمرحلة من عمر الإنسانية على الأرض، إنها تصلح لمجتمعات ضيِّقة بدائية، وكلّما تطوّر الإنسان واتسعت المجتمعات وتعقّدت علاقاتها كلما احتاج الأمر إلى القانون والتشريع، ولا تكفي التقاليد في السير به نحو الأمام.

وإذا أضيف إلى القانون والتشريع مشرِّع غير إنساني، أي كان إلهياً سماوياً، كان لهما (أي للقانون والتشريع) قوَّة أكبر في التأثير على الإنسان.

فشتَّان بين التشريع الإنساني المحكوم لنقصه وضعفه، لعدم معرفته بكلِّ ما يصلحه وما يفسده، ولكونه يتبع هواه ومصالحه، وبين التشريع الإلهي الكامل؛ باعتبار أن خالق الإنسان أعرف به وبأمراضه ومشاكله وكيفية علاجها.

خذوا مثالاً: الإنسان الجاهلي عندما كان يُقتل أحدُ أقربائه، فيقول: إنّ الثأر ثأري وسأردّ عن نفسي ما لحق بي، فيقتل دون حسيب أو رقيب، ولا يكتفي بقتل القاتل وإنما لو تُرك وقدرته لقتل عشيرة القاتل بأجمعها!

هذا مثال واحد على ذلك، وإذا أردنا أن نكثر من الأمثلة لطال بنا المقام.

القانون الإنساني الوضعي ينظر إلى الأرض فقط وإلى جسد الإنسان ويغفل طاقاته الأخرى، بينما القانون الإلهي (القرآن الكريم) ينظر إلى الأرض وإلى السماء، إلى الدنيا وإلى الآخرة، إلى الجسم وإلى الروح، ينظر إلى ابن آدم بكلِّه لا لجهة واحدة من جهاته.

(1) قصة الحضارة، ول ديورانت، مج20، ج1، ص48، دار الجيل.

القرآن الكريم القانون الإسلامي الدائم

القرآن الكريم أنزله اللّه مهيمناً على الكتب التي سبقته (التوراة والإنجيل) وهو خاتم الكتب كما أن الإسلام خاتم الديانات؛ جاء القرآن ليكمل وليصحِّح الانحرافات والتحريفات التي اعترت التوراة والإنجيل.

قال اللّه تعالى في كتابه الكريم: ﴿**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدّقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل اللّه ولا تتبع أهواءهم عمّا جاءك من الحق لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً...**﴾[1].

وما يشير إلى تحريف كلام اللّه من أهل الكتاب ﴿**من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه**﴾[2]، ﴿**يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به**﴾[3]، ﴿**وقد كان فريق منهم يسمعون كلام اللّه ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه**﴾[4].

وهناك بحوث عديدة وكتب كثيرة تبحث في تحريفات التوراة (العهد القديم) والإنجيل (العهد الجديد) ولا نريد أن ندخل في تفاصيل ذلك.

فقط نشير إلى مسألة تاريخية اجتماعية يتبيّن لنا من خلالها فشل (العهد الجديد) والمسيحية الكنسية بالتالي في إصلاح المجتمعات التي تدَّعي اتباعها للمسيح عليه السلام.

من المعروف تاريخياً أن المسيحية دخلت إلى الدولة الرومية في سنة 306م، ولم تستطع المسيحية (بإنجيلها المحرّف) أن تغيِّر من سيرة الروم المنحطَّة وأن تبعث فيهم حياة جديرة، حياة دينية نقية طاهرة... بل إنها فشلت فشلاً ذريعاً... واليوم المجتمع الغربي الذي هو في الحقيقة وارث الدولة اليونانية والرومية نسخة صادقة وصورة طبق الأصل عن اليونان والرومان في انحرافاتها.

فلم تستطع المسيحية وفشلت في إصلاح الغربيين، ومفاسدُهم معروفة ومشهورة.

يقول محمد أسد (الأستاذ الألماني المهتدي) في كتابه «الإسلام على مفترق الطرق»: «لا شك أنه لا يزال في الغرب أفراد يعيشون ويفكرون على أسلوب ديني... ولكنّهم شواذ، إن الرجل العادي في أوروبا... إنما يعرف ديناً واحداً، وهو عبادة الرقي المادي

(1) سورة المائدة، الآية/48. (3) سورة المائدة، الآية/13.
(2) سورة النساء، الآية/46. (4) سورة البقرة، الآية/75.

والاعتقاد بأنه لا غاية في الحياة غير أن يجعلها الإنسان أسهل... أمّا كنائس هذا الدين فهي المصانع الضخمة ودور السينما... ودور الرقص... وأما كهنتهم فهم رؤساء الصيارف... والممثلات وكواكب السينما وأقطاب التجارة... ونتيجة هذه النهامة للقوّة والشرة للّذة، النتيجة اللازمة ظهور طوائف متنافسة مدجّجة بالسلاح، والاستعدادات الحربية، مستعدة لإبادة بعضها بعضاً إذا تصادمت أهواءها ومصالحها، أما في جانب الحضارة فنتيجتها ظهور طراز للإنسان يعتقد الفضيلة في الفائدة العملية والمثل الكامل عنده والفارق بين الخير والشر هو النجاح المادي لا غير»[1].

أما اليهود فإنهم أفسد خلق اللّه، والمراجع لتوراتهم المحرّفة يرى فيها البلايا والتعاليم العنصرية الشاذة، فاليهود نسخة عن توراتهم المحرّفة، والإناء بالذي فيه ينضح.

أما القرآن الكريم فهل حقّاً هو المهيمن على الكتب التي قبله؟ وهل استطاع تغيير أمّة؟ يقول ول ديورانت: «وقد ظلَّ (القرآن) أربعة عشر قرناً من الزمان محفوظاً في ذاكرتهم (المسلمين)، يستثير خيالهم، ويشكّل أخلاقهم، ويشحذ قرائح مئات الملايين من الرجال. والقرآن يبعث في النفوس... أسهل العقائد، وأبعدها عن التقيّد بالمراسم والطقوس، وأكثرها تحرراً من الوثنية والكهنوتية. وقد كان له أكبر الفضل في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والثقافي، وهو الذي أقام فيهم قواعد النظام الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، وحضّهم على اتباع القواعد الصحية، وحرّر عقولهم من كثير من الخرافات والأوهام، ومن الظلم والقسوة، وحسن أحوال الأرقاء، وبعث في نفوس الأذلاء الكرامة والعزة، وأوجد بين المسلمين (إذا استثنينا ما كان يقترفه بعض الخلفاء المتأخرين) درجة من الاعتدال والبعد عن الشهوات لم يوجد لها نظير في أية بقعة من بقاع العالم يسكنها الرجل الأبيض...»[2].

هذه شهادة للقرآن الكريم من أحد الغربيين، وهو مؤرخ كبير معروف، أليس في شهادته دلالة على غنى القرآن وعظمته؟

أليس في شهادته دلالة على مدى تأثير القرآن وفاعليته؟

---

(1) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص199 - 200.

(2) قصة الحضارة، ول ديورانت، مج13 - 14، ج13، ص69.

القرآن بين الأمس واليوم

لقد كان المسلمون الأوائل يثقون بقرآنهم ويلتزمون بتعاليمه بكلِّ قوّة، لذلك كانوا أقوياء أعزاء، ومثال على قوّة التزامهم بالشريعة القرآنية:

يقول أنس بن مالك: «**بينما أنا أدير الكأس على أبي طلحة، وأبي عبيدة بن الجراح وأبي دجانة، ومعاذ بن جبل، وسهيل بن بيضاء، حتى مالت رؤوسهم من الخمر، إذا سمعت منادياً ينادي: ألا إنَّ الخمر قد حرِّمت، قال: فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب وكسرنا القلال، وتوضأ بعضنا، واغتسل بعضنا، وأصبنا من طيب أم سُليم ثم خرجنا إلى المسجد**»[1].

وعن أبي بريدة عن أبيه قال: «**بينما نحن قعود على تراب لنا ونحن نشرب الخمر، إذا قمت حتى آتي رسول اللَّه ﷺ، فأسلِّم عليه، وقد نزل تحريم الخمر، فجئت أصحابي فقرأت الآية عليهم إلى قوله ﴿فهل أنتم منتهون﴾ قال: «وبعض القوم شربته في يده شرب بعضاً وبقي بعض في الإناء، فأراقوا ما في كؤوسهم. ثم صبّوا ما في باطيتهم: وقالوا انتهينا ربّنا**»[2].

والأمثلة كثيرة على ذلك.

هذا هو المجتمع الإسلامي الأوّل، إنه مفعم بالإيمان بشريعته القرآنية، يلتزم بشدّة وبسرعة وبلا جهد سوى أن أمر اللَّه قد نزل، فلا حاجة للدعاية والنشر والكتب والخطب.

يقال أن حكومة أمريكا منعت الخمر، وطاردتها في بلادها واستعملت جميع الوسائل كالمجلات والجرائد والمحاضرات والصور والسينما لبيان مضارها ومنافعها، ويقدرون ما أنفقته الدولة في الدعاية ضد الخمر بملايين الدولارات، وأن ما نشرته من الكتب والنشرات يشتمل على 10 بلايين صفحة، وما تحمّلته في سبيل تنفيذ قانون التحريم في مدة أربعة عشر عاماً لا يقل عن 250 مليون جنيه وقد أعدم فيها 300 شخص، وسجن 532335 شخص، وبلغت الغرامات 16 مليون جنيه، وصادرت من الأملاك ما يبلغ 400 مليون وأربعة ملايين جنيه، ولكن كل ذلك لم يزد الأمة الأمريكية إلا غراماً بالخمر

(1) تفسير ابن كثير، مج3، ص284.

(2) تفسير ابن كثير، مج3، ص284.

وعناداً في تعاطيها، حتى اضطرت الحكومة سنة 1933م إلى سحب القانون وإباحة الخمر في مملكتها مطلقاً[1].

قارنوا بين الأمة الإسلامية الأولى والأمة الأمريكية الحديثة، تجدون الفرق الهائل بين الأمتين، أمة سهلة الطاعة، وأخرى مستعصية على الحل، الأولى كفاها قول: ﴿فهل أنتم منتهون﴾، والثانية لم يكفها 10 بلايين صفحة تدعو إلى الانتهاء عن شرب الخمر!

والمؤسف أن مجتمعنا الإسلامي الحديث، غير ملتزم بالشريعة القرآنية الالتزام المطلوب، لذلك انهزم هذا المجتمع وتفرّق وضعف.

فهل أمتنا الإسلامية الحديثة تريد أن تكون كرائدة العصر كما يقولون، أم أنها ستقتدي بالمسلمين الأوائل؟

إن العالم الغربي يتخذ من ضعف المسلمين وفشلهم في الحياة السياسية والاقتصادية وغير ذلك دليلاً على عدم صلاح الشريعة القرآنية لقيادة العالم فضلاً عن قيادة المسلمين.

والحقيقة هي: أن ضعف المسلمين ـ اليوم ـ وفشلهم إنما هو لعدم التزامهم وتسليمهم للشريعة والقانون القرآني، فالضعف والفقر ليس في القرآن، إنما في المسلمين غير المسلّمين للقرآن.

فإذا أراد المسلمون ـ مجتمعاً وأفراداً ـ الغنى فما عليهم إلا أن يسلِّموا ويثقوا بقرآنهم، ولا يهجروه، بذلك فقط، يصبحون أغنياء في فكرهم وروحهم وأخلاقهم وحياتهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

القرآن في القرآن (نماذج):

ـ أوصاف القرآن:

﴿... والقرآن العظيم﴾[2]، ﴿إنه لقرآن كريم﴾[3]، ﴿تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾[4]، ﴿والقرآن الحكيم﴾[5].

---

(1) ماذ خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص91 في الحاشية.

(2) سورة الحجر، الآية/87. (3) سورة الواقعة، الآية/77. (4) سورة النمل، الآية/1. (5) سورة يس، الآية/2.

ـ غاية القرآن:

﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾[1]، ﴿... قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾[2]، ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس﴾[3]، ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾[4].

ـ كيف نتعامل مع القرآن:

«أفلا يتدبرون هذا القرآن أم على قلوب اقفالها﴾[5]، ﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾[6]، ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون»[7]، ﴿وقال الرسول يا رب أن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾[8].

ـ القرآن لمن؟

﴿كتاب فصّلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾[9].

ـ التحدّي بالقرآن:

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾[10].

ـ حفظ القرآن من التحريف:

﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون اللّه﴾[11]، ﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[12].

القرآن في الحديث (نماذج)

ـ القرآن في كلّ زمان جديد:

عن الإمام الرضا عن أبيه عليه السلام: «إنَّ رجلاً سأل أبا عبد اللّه عليه السلام ما بال القرآن لا يزداد على النّشر والدّرس إلا غضاضة؟ فقال: لأن اللّه تبارك تعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غضّ إلى يوم القيامة»[13].

---

(1) سورة يوسف، الآية/2.
(2) سورة الزمر، الآية/28.
(3) سورة البقرة، الآية/185.
(4) سورة الإسراء، الآية/82.
(5) سورة محمد، الآية/24.
(6) سورة المزمل، الآية/20.
(7) سورة الأعراف، الآية/204.
(8) سورة الفرقان، الآية/30.
(9) سورة فصلت، الآية/3.
(10) سورة الإسراء، الآية/88.
(11) سورة يونس، الآية/37.
(12) سورة الحجر، الآية/9.
(13) ميزان الحكمة، الري شهري، مج8، ص70، ح16135.

ـ اعملوا بالقرآن:

عن الإمام علي عليه السلام: «**اللَّه اللَّه في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم**»[1].

ـ العمل بالقرآن خروج من الفتنة:

عن الحارث الأعور قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين إنّا إذا كنّا عندك سمعنا الذي نسدّ به ديننا، وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة، لا ندري ما هي؟ قال: أو قد فعلوها؟ قال: قلت: نعم.

قال عليه السلام: «**سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمّد سيكون في أمّتك فتنة، قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب اللَّه فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم**»[2].

ـ شفاء من أكبر الداء:

عن الإمام علي عليه السلام: «**إنَّ فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق، والغي والضلال**»[3].

ـ كيف نتعامل مع القرآن؟

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلّم القرآن، أو أن يكون في تعلُّمه**»[4].

عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «**من علّم رجلاً القرآن فهو مولاه لا يخذله ولا يستأثر عليه**»[5].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**الحافظ للقرآن، العامل به، مع السَّفرة الكرام البررة**»[6].

عن الرسول صلى الله عليه وآله: «**إذا أحبّ أحدكم أن يحدِّث ربّه فليقرأ القرآن**»[7].

ـ القرآن إمامنا وقائدنا:

عن الإمام علي عليه السلام: «**عليكم بالقرآن فاتّخذوه إماماً قائداً**»[8].

خاتمة:

لنجعل القرآن إمامنا وقائدنا، فبه هدايتنا، وشفاؤنا، وزيادة عقلنا وعلمنا، ولا نقرؤه للقراءة فحسب، بل للعمل به، حتى يكون لنا ميزان أعمالنا، ونوراً نمشي به في الناس.

---

(1) ن.م، ص67، ح16121. (3) ن.م، ص71، ح16137. (5) ن.م، ص75، ح16165. (7) ن.م، ص81، ح16197.
(2) ن.م، ص66، ح16110. (4) ن.م، ص73، ح16151. (6) ن.م، ص76، ح16175. (8) ن.م، ص68، ح16125.

من فقه الاسلام

س: هل يصدق على القراءة القلبية في الصلاة ـ أي ترديد الكلمات في القلب دون التلفظ بها ـ أنها قراءة ـ أم لا؟

ج : **لا يصدق عليها عنوان القراءة، ولا يجري في الصلاة إلا التلفظ بها بحيث يصدق عليها القراءة.**

س: طبقاً لرأي بعض المفسرين فإن عدداً من سور القرآن الكريم، كسورة الفيل وقريش، والانشراح والضحى، لا تعد سورة واحدة كاملة، وهم يقولون: إن من يقرأ إحدى هذه السور مثل سورة الفيل فيجب عليه بصورة حتمية أن يقرأ بعدها سورة قريش، وكذلك بالنسبة لسورتي الانشراح والضحى اللتين يجب أن تقرأ معاً، فلو أن شخصاً قرأ سورة الفيل وحدها، أو سورة الانشراح وحدها في الصلاة، وهو جاهل بهذه المسألة، فما هي وظيفته؟

ج : **الصلوات الماضية التي أُكتفي فيها بسورة واحدة من سورتي الفيل والإيلاف، أو سورتي الضحى وألم نشرح محكومة بالصحة إذا كان جاهلاً بهذه المسألة.**

س: إذا غفل شخص في أثناء الصلاة فقرأ مثلاً في الركعة الثالثة من صلاة الظهر الحمد والسورة، ثم انتبه إلى ذلك بعد الفراغ من الصلاة، فهل تجب عليه الإعادة؟ وإذا لم ينتبه، فهل صلاته صحيحة أم لا؟

ج : **تصح صلاته في مفروض السؤال ولا شيء عليه**[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، القائد الخامنئي، العبادات ج1، ص141.

خلاصة الدرس

أ ـ التشريع ضرورة لكلِّ أمة تريد التطوّر والتقدم، والتشريع الإلهي هو الضمانة لاستقامة الإنسانية.

ب ـ القرآن الكريم هو قانون وتشريع دائم، وكان له التأثير الكبير ولا يزال على الأمة الإسلامية، في تقدمها ورقيها، بخلاف الإنجيل والتوراة المحرّفين اللذين لم يستطيعا اصلاح اتباعهما.

ج ـ المسلمون في عصرنا ابتعدوا عن كثير من أحكام القرآن ولذلك تراجع دورهم وقوتهم، بخلاف المسلمين الأوائل حيث كانوا شديدي التمسك بالقرآن.

د ـ القرآن في القرآن: لقد وصف القرآن نفسه بالعظيم والكريم والحكيم والمبين، وذكر أن غاية القرآن لكي يهتدي الناس ويعقلون ويتقون وليكون شفاء لهم، وأمر القرآن بتدبره وقراءته، وأكد على أنه محفوظ من التحريف، ولقد تحدى الإنس والجن على أن يأتوا بمثله.

هـ ـ القرآن في الحديث: القرآن في كل زمان جديد، اعملوا بالقرآن، فالعمل به خروج من الفتنة، وشفاء، وتعلموه وعلِّموه واحفظوه واقرأوه، وهو الإمام والقائد.

اسئلة حول الدرس

1 ـ هل من الضروري أن يكون للناس تشريع، وما هي ميّزة التشريع الإلهي؟

2 ـ ما هو الفرق بين القرآن الكريم والإنجيل والتوراة المحرَّفين؟

3 ـ ما هو الفرق بين المسلمين اليوم والمسلمين الأوائل في التعامل مع القرآن؟

4 ـ اذكر بعض الآيات التي وردت في القرآن، بخصوصه، وعنونها؟

5 ـ اذكر بعض الروايات التي وردت في الأحاديث، بخصوص القرآن، وعنونها؟

الحفظ

قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1].

عن الإمام علي عليه السلام: «اللَّه اللَّه في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم»[2].

(1) سورة الحجر، الآية/9.

(2) ميزان الحكمة، الري شهري، مج8، ص67، ح16121.

للمطالعة

العلوم التي يدعو القرآن إلى تعلمها

يدعو القرآن الكريم في كثير من آياته[1] إلى التفكر في الآيات السماوية والنجوم المضيئة والاختلافات العجيبة في أوضاعها والنظام المتقن الذي تسير عليه.

ويدعو إلى التفكر في خلق الأرض والبحار والجبال والأودية وما في بطون الأرض من العجائب واختلاف الليل والنهار وتبدل الفصول السنوية.

ويدعو إلى التفكر في عجائب النبات والنظام الذي يسير عليه وفي خلق الحيوانات وآثارها وما يظهر منها في الحياة.

ويدعو إلى التفكر في خلق الإنسان نفسه والأسرار المودعة فيه، بل يدعو إلى التفكر في النفس وأسرارها الباطنية وارتباطها بالملكوت الأعلى. كما يدعو إلى السير في أقطار الأرض والتفكر في آثار الماضين والفحص في أحوال الشعوب والجوامع البشرية وما كان لهم من القصص والتواريخ والعبر. بهذا الشكل الخاص يدعو إلى تعلم العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية والأدبية وسائر العلوم التي يمكن أن يصل إليها الفكر الإنساني. يحث على تعلّمها لنفع الإنسانية واسعاد القوافل البشرية.

نعم يدعو القرآن إلى هذه العلوم شريطة أن تكون سبيلاً لمعرفة الحق والحقيقة ومرآة لمعرفة الكون التي في مقدمتها معرفة اللّه تعالى.

وأما العلم الذي يشغل الإنسان عن الحق والحقيقة فهو في قاموس القرآن مرادف للجهل، قال تعالى: **﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾**[2].

وقال: **﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله اللّه على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد اللّه﴾**[3].

القرآن الكريم بترغيبه إلى تعلم مختلف العلوم، يعلم دورة كاملة من المعارف الإلهية وكليات الأخلاق والفقه الإسلامي[4].

(1) لم ننقلها هنا لوفرتها.
(2) سورة الروم، الآية/7.
(3) سورة الجاثية، الآية/23.
(4) القرآن في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي، ص112 - 113، دار الزهراء، ط2، 1978م.

العبادة

عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «**في التوراة مكتوب: يا ابن آدم، تفرّغ لعبادتي أملأ قلبك غنى**»[1].

العبادة في اللغة تعني: الخضوع، والانقياد، والطاعة، «عبد ربَّه يعبده عبادة وعبودية: خضع له وانقاد لأوامره، والعبادة الطاعة للّه...»[2].

وقد أخذت العبادة معنى أضيق في الفقه الإسلامي، وهي تعني ـ في مفهوم الفقه ـ مجموعة شعائر يقوم بها العبد، مثل الصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس.

إلا أن المعنى اللغوي يعني أشمل من هذا وأعمّ: إنَّه يعني ـ كما قلنا ـ مطلق الخضوع والانقياد والطاعة.

الدين والعبادة تاريخياً

المسلَّم به تاريخياً أن العبادة موجودة منذ القديم، الظاهرة العامة في البشر هي وجود ظاهرة الدين والعبادة، والحالات النادرة هي حالات عدم الارتباط بمعبود.

يقول ديورانت، بعد أن يذكر حالات إنكار أو تشكيك في المعبود، يقول: «على أن هذه حالات نادرة الوقوع (أي حالات عدم الدِّين)، ولا يزال الاعتقاد القديم بأن الدين ظاهرة تعمُّ البشر جميعاً اعتقاداً سليماً، وهذه، في رأي الفيلسوف، حقيقة من الحقائق التاريخية والنفسية...»[3].

إلا أن الدين وتبعاً له العبادة مُسخت تاريخياً، فمرّ الإنسان عبر التاريخ بوهن ديني وعبادي، فخضع لضعيف مثله بل لمن هو أقل ضعفاً منه، وركع لوهم وسراب، وسجد لما لا يضر ولا ينفع، وأطاع من ليس فيه ما يؤهله لذلك!

---

(1) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج1، ص83.

(2) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فرد وجدي، مج، ص.

(3) ول ديورانت، م س، مج1-2، ج1، ص99، دار الجيل.

يذكر ديورانت بعض هذه العبادات المنحرفة فيقول: «ولسنا ندري متى حلّت الشمس محل القمر سيدة على دولة السماء عند الديانة البدائيَّة... وكان الهنود في أمريكا الشمالية أحياناً يعزون هزيمتهم وانحلالهم إلى أن البيض و«الفال» القدماء عبدوا أشجار غابات معينة كانت لديهم مقدّسة... وأقدم عقيدة دينية في آسيا... هي تقديس الأشجار والينابيع والأنهار والجبال، فكثير من الجبال كان أماكن مقدّسة... أما الزلازل فليست إلا آلهة ضجروا أو ضاقوا صدراً فهزّوا أكتافهم!

... ثم تدرجت عبادة الأشباح حتى أصبحت عبادة الأسلاف، فقد بات الناس يخافون موتاهم جميعاً ويعملون على إسترضائهم خشية أن يُنزلوا لعناتهم على الأحياء فيجلبوا لهم الشقاء...»[1].

هذه هي بعض العبادات المنحرفة عن الفطرة، والمنافية للعقل والمنطق، وفي القرآن الكريم إشارات إلى بعض هذه العبادات الجاهلية: **﴿إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ❖ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون اللّه وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾**[2].

﴿وإذا قال إبراهيم لأبيه آذر أتتخذ أصناماً آلهة﴾[3].

﴿قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين﴾[4].

الأنبياء يحاربون العبادات المنحرفة

كان الأنبياء العظام من المحاربين وبكلِّ حزم وقوة، للعبادات المنحرفة والجاهلة، وجاهدوا في هذا السبيل مجاهدة عظيمة.

وفي نفس الوقت أعطوا الناس الوجهة الصحيحة للعبادة، وهي: عبادة اللّه، الذي يمثل الكمال المطلق، خالق الكون، رب العالمين، بارىء السموات والأرض، الذي إليه يرجع الأمر كله.

﴿وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا اللّه﴾[5].

(1) ول ديورانت، م.س، مج1-2، ج1، ص103. (3) سورة الأنعام، الآية/74. (5) سورة الأعراف، الآية/65.
(2) سورة النمل، الآية/23-24. (4) سورة الشعراء، الآية/71.

﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا اللَّه﴾[1].

﴿وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا اللَّه ربي وربكم﴾[2].

ولقد حطم النبي إبراهيم عليه السلام أصنام الكافرين ﴿وتاللَّه لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾[3].

ورسول اللَّه ﷺ بعد أن دخل مكة منتصراً حطم الأصنام الموجودة في الكعبة، ودعا إلى عبادة الواحد القهَّار، وقال: ﴿قولوا لا إله إلا اللَّه تفلحوا﴾[4].

وفعلاً عندما قال العرب كلمة التوحيد وأطاعوا اللَّه وخضعوا وانقادوا له، تغيَّر حالهم رأساً على عقب، من الجهل إلى العلم، من المحكوميَّة إلى الحاكميَّة، من الذلة إلى العزة.

هذه هي العبادة للَّه والطاعة له، تغيِّر الشعوب والأفراد، وتجعلهم سادة أنفسهم أحراراً، وتخرجهم من عبودية الشهوات والهوى والأشخاص والأوهام.

يقول ديورانت: «إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس، قلنا: إن محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله... وكانت بلاد العرب لما بدأ الدعوة صحراء جدباء، تسكنها قبائل من عبدة الأوثان، قليل عددها متفرقة كلمتها، وكانت عند وفاته أمة موحدة متماسكة...»[5].

أرأيتم كيف تجعل العبادة من الفقر غنى؟ هل عرفتم حقاً معنى الحديث: «يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي املأ قلبك غنى»، فإذا مُلأ القلب غنى، فبطبيعة الحال، سينتشر الغنى في عقل الإنسان وأخلاقه وسلوكه وروحه، وستكون حياته كلها غنى وإنتاجاً وفعالية ونشاطاً.

---

(1) سورة الأعراف، الآية/73.

(2) سورة المائدة، الآية/72.

(٣) سورة الأنبياء، الآية/57.

(4)

(5) ول ديورانت، م.س، مج13 - 14، ج11، ص47.

العبادة في القرآن الكريم

لقد دعا القرآن في كثير من آياته إلى العبادة السليمة، ونهى عن العبادة المنحرفة، وذكر أن غاية الخلق هي العبادة، بالإضافة إلى إلفاتات عديدة، وإليكم نماذج من الآيات:

- دعوة إلى عبادة اللّه:

﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلّكم تتقون﴾[1].

- لا تعبدوا الشيطان:

«ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ❖ وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ❖ ولقد أضلّ منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾[2].

- اعبدوا باخلاص:

﴿قل إني أمرت أن أعبد اللّه مخلصاً له الدين...﴾[3].

﴿قل اللّه اعبد مخلصاً له ديني﴾[4].

- لا سلطان للشيطان على العابدين المخلصين:

﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ❖ إلا عبادك منهم المخلصين﴾[5].

- الثقة والثبات على عبادة اللّه:

﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾[6].

- غاية الخلق العبادة:

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[7].

- ثمرة العبادة اليقين:

﴿اعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾[8].

- من أخلاق عباد الرحمن وصفاتهم:

﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ❖ والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ❖ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب

---

(3) سورة البقرة، الآية/21.
(4) يس، الآية/60 - 62.
(5) سورة الزمر، الآية/11.
(6) سورة الزمر، الآية/14.
(1) سورة ص، الآية/83.
(2) سورة الكافرون، الآية/1-2.
(3) سورة الذاريات، الآية/56.
(4) سورة الحجر، الآية/99.

جهنم إن عذابها كان غراماً أنها ساءت مستقراً ومقاماً ❖ والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك غراماً ❖ والذين لا يدعون مع اللّه إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم اللّه إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ❖ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً»[1].

ـ جزاء عباد اللّه يوم القيامة:

﴿يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾[2].

العبادة في الأحاديث

لقد حدّدت الأحاديث مفهوم العبادة، تحديداً شاملاً، فالتقت مع المعنى اللغوي في ذلك، وذكرت الغاية من العبادة، وأنواع العابدين، وما هو العابد حقاً، وأزالت المفهوم الخاطىء للعبادة، التي يحصرها في العبادات المتعارفة بين النّاس. وإليكم نماذج:

ـ تحديد مفهوم العبادة:

عن الصادق عليه السلام: **«ليس العبادة هي السجود ولا الركوع، إنما هي طاعة الرجال، من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده»**[3].

ـ علة العبادة:

عن الرضا عليه السلام: **«فإن قال: فلم تعبّدهم؟ قيل: لئلا يكونوا ناسين لذكره ولا تاركين لأدبه، ولا لاهين عن أمره ونهيه، إذا كان فيه صلاحهم وقوامهم، فلو تركوا بغير تعبُّد لطال عليهم الأمد، فقست قلوبهم»**[4].

ـ من ثمرات العبادة:

عن علي عليه السلام: **«العبادة فوز»**[5].

وعنه عليه السلام: **«دوام العبادة برهان الظفر بالسعادة»**[6].

ـ متى يكون العبد عبداً:

في حديث المعراج: **«يا أحمد هل تدري متى يكون العبد عبداً؟ قال: لا يا ربّ، قال: إذا**

---

(1) سورة الفرقان، الآية/63-69. (3) ميزان الحكمة الري شهري، مج6، ص19، ح11351. (5) ن.م، ص10، ح11301.
(2) سورة الزخرف، الآية/68. (4) ن.م، ص10، ح11307. (6) ن.م، ص10، ح11304.

اجتمع فيه سبع خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وصمت يكفّه عما لا يعنيه، وخوف يزداد كل يوم من بكائه، وحياء يستحي مني في الخلاء، وأكل لا بدّ منه، ويبغض الدنيا لبغضي، لها، ويحب الأخيار لحبي لهم»[1].

ـ العبادة ليست رهبانية:

قال عيسى عليه السلام لرجل: «**ما تصنع؟ قال: أتعبّد، قال: فمن يعود عليك؟ قال: أخي، قال: هو أعبد منك**»[2].

ـ كيف تشعر بطعم العبادة:

عن المسيح عليه السلام: «**بحق أقول لكم: إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذه مع ما يجده من شدّة الوجع، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حبّ المال**»[3].

ـ أنواع العباد:

عن علي عليه السلام: «**إن قوماً عبدوا اللّه رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا اللّه رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار**»[4].

خاتمة:

العبادة حاجة إنسانية عامة، وهي تعبير عن ارتباط الناقص بالكامل، والضعيف بالقوي، والمخلوق بالخالق، بها يرتقي الإنسان ويتكامل، وبدونها يكون بلا سند ولا أنيس.

وعلينا أن نرتبط باللّه خالق الكون ارتباطاً وثيقاً، وتكون طاعتنا له، طاعة عمل وانتاج وحركة، لا رهبانية وعزلة وخنوع.

وأن نعبده بإخلاص، لا خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته، بل لأنه أهل للعبادة؛ كونه الكمال والجمال المطلق.

كما قال الإمام علي عليه السلام: «**إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا رغبة في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك**»[5].

---

(1) ن.م، ص12، ح11313.
(2) ن.م، ص17، ح11344.
(3) ن.م، ص27، ح11416.
(4) ن.م، ص17، ح11345.
(5) الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي، ج11، ص159.

من فقه الإسلام

س: ما هو حكم تارك الصلاة عمداً أو المستخف بها؟

ج : الفرائض اليومية الخمسة من الواجبات المهمة جداً في الشريعة الإسلامية، بل هي عمود الدين، وتركها أو الاستخفاف بها حرام شرعاً وموجب لاستحقاق العقاب.

س: هل تجب الصلاة على فاقد الطهورين؟

ج : يصلي في الوقت على الأحوط، وبعد الوقت يقضي مع الوضوء أو التيمم.

س: هل يجب استقرار البدن بصورة كاملة عند قراءة الأذكار المستحبة للصلاة أم لا؟

ج : في وجوب الاستقرار والطمأنينة أثناء الصلاة لا فرق بين الأذكار الواجبة والمستحبة.

س: إذا صلى شخص لمدة من الزمن على سجادة، أو في لباس تعلق بهما الخمس، فما حكم هذه الصلوات؟

ج : إذا كان جاهلاً بتعلق الخمس بمثل هذا المال، أو بحكم التصرف فيه فما مضى منه من الصلوات فيه محكوم بالصحة[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، القائد الخامنئي، ج1 العبادات، ص103 - 104 - 111، ط3، 1999، الدار الإسلامية.

خلاصة الدرس

أ ـ العبادة لغة تعني: الخضوع، والانقياد، والطاعة، وهو معنى أشمل من المعنى المتعارف في الفقه الإسلامي.

ب ـ الدين وتبعاً له العبادة، ظاهرة عامة في البشر، وحالات الإنكار وعدم الارتباط بمعبود حالة شاذة.

ج ـ سعى الأنبياء العظام عليهم السلام إلى ترسيخ العبادة الفطرية الصحيحة، عبادة الخالق العظيم، وتحطيم العبادات الأخرى.

د ـ محمد ﷺ **رسول اللّه،** عندما أخرج العرب من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، انقلب حالهم من التخلّف إلى التطور، وهذا ما يشير إلى مدى تأثير عبادة اللّه تعالى على المجتمع والفرد.

هـ ـ القرآن الكريم: دعا إلى عبادة اللّه بإخلاص، ونبذ طاعة الشيطان، ودعا إلى الثبات على عبادة اللّه سبحانه، وجعل غاية خلق الإنسان العبادة (أي طاعة اللّه والخضوع له في كل ما يأمر وما ينهى)، ووصف عباد الرحمن بأوصاف بها يكونوا عباداً بكل معنى الكلمة.

و ـ الأحاديث الشريفة: حدّدت مفهوم العبادة، تحديداً شاملاً، التقت فيه مع المعنى اللغوي، وأخرجت معنى العبادة عن المعنى الرهباني، ووصفت العابد الحقيقي بأوصاف منها: الورع، وخوف اللّه، والحياء منه، وحب الصالحين، الخ.

اسئلة حول الدرس

1 ـ ما معنى العبادة لغة؟ وهل المعنى الفقهي يلتقي مع المعنى اللغوي؟

2 ـ ما هو دور الأنبياء عليهم السلام؟ وإلى ماذا دعوا؟

3 ـ كيف كان تأثير التحوّل العربي إلى عبادة اللّه؟

4 ـ اذكر بعض آيات القرآن الكريم، في العبادة، وعنونها؟

5 ـ اذكر بعض الأحاديث، في العبادة، وعنونها؟

للحفظ

عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: في التوراة مكتوب: «**يا ابن آدم، تفرَّغ لعبادتي املأ قلبك غنى**».

عن علي عليه السلام: «**إن قوماً عبدوا اللَّه رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا اللَّه رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار**».

للمطالعة

الرهبانية المسيحية

روى المؤرخون من عجائب الرهبان، فحدَّثوا عن الراهب (ماكاريوس): أنه نام ستة أشهر في مستنقع ليقرص جسمه العاري ذباب سام، وكان يحمل دائماً نحو قنطار من حديد، وكان صاحبه الراهب (يوسيبيس) يحمل نحو قنطارين من حديد، وقد قام ثلاثة أعوام في بئر نزح.

وقد عبد الراهب (يوحنا) ثلاث سنين قائماً على رجل واحدة ولم ينم ولم يقعد طول هذه المدّة، فإذا تعب جداً أسند ظهره إلى صخرة.

وكان بعض الرهبان لا يكتسون دائماً، وإنما يتسترون بشعرهم الطويل ويمشون على أيديهم وأرجلهم كالأنعام!

وكان أكثرهم يسكنون في مغارات السباع والآبار النازحة والمقابر، ويأكلون كثيراً من الكلأ والحشيش.

وكانوا يعدون طهارة الجسم منافية لنقاء الروح، ويتأثمون من غسل الأعضاء، وأزهد النّاس عندهم وأتقاهم أبعدهم عن الطهارة وأوغلهم في النجاسات والدّنس[1]، ويروي ديورانت عن الراهب (بارنار) أنه ظل ثمانية وثلاثين عاماً يعيش في صومعة واحدة ضيّقة، على فراش من ورق الشجر، وليس فيها إلا حفرة في الجدار[2].

هذه بعض قصص الرهبان المؤسفة، والتي ترون فيها الانحراف عن العبادة التي أرادها اللَّه تعالى، يقول تعالى: ﴿**... ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان اللَّه فما رعوها حق رعايتها...**﴾[3].

(1) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص187.

(2) ول ديورانت، م.س، مج15 - 16، ج15، ص117.

(3) سورة الحديد، الآية/27.

التقوى

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من أخرجه اللّه من ذلّ المعاصي إلى عز التقوى، أغناه اللّه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر**»[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**إن أهل التقوى هم الأغنياء، أغناهم القليل من الدنيا فمؤونتهم يسيرة**»[2].

التقوى لغة وشرعاً

توقّى واتّقى بمعنى (واحد). وقد توقّيت واتّقيت الشيء وتقيته وأتقيه وتقاه: حذّرته... والاسم التقوى... قوله تعالى: ﴿**هو أهل التقوى وأهل المغفرة**﴾ «**أي هو أهل أن يتقى عقابه، وأهل أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته**»[3].

فالتقوى لغة تعني الحذر، فتقوى اللّه تعني الحذر والخوف من اللّه، والحذر من اللّه يعني اتباع ما يرضيه واجتناب ما يسخطه، وهذه هي التقوى حسب المرتكزات الشرعية.

فالتقوى تعني أمرين

الأول: الاتيان بما يصلح الإنسان من خلال الإلتزام بأوامر اللّه.

الثاني: الامتناع عما يضرّ الإنسان من خلال الانتهاء عن نواهي اللّه.

وكلاهما يساعدان على بعضهم بعض، فكلما أطاع الإنسان اللّه من حيث الأوامر كلما ساعده ذلك على الانتهاء عن النواهي، والعكس صحيح[4].

---

(1) ميزان الحكمة، الري شهري، ج3، ص1958. (2) ن.م، ص2307.

(3) لسان العرب، ابن منظور، ج15، ص402.

(4) يقول الإمام الخميني: «ومن المعلوم أن ضرر المحرمات أكثر تأثيراً في النفس من أي شيء آخر، ولهذا كانت محرّمة، كما أن الواجبات لها أكبر الأثر في مصلحة الأمور؛ ولهذا كانت واجبة، وأفضل من أي شيء، ومقدمة على كل هدف، وممهدّة للتطور إلى ما هو أحسن.

إن الطريق الوحيد إلى المقامات والمدارج الإنسانية يمر عبر هاتين المرحلتين (الإتيان بالواجبات، الانتهاء عن ≪

والتقوى (خوف اللَّه والحذر منه) فرع الإيمان باللَّه وبالآخرة (حيث العقاب والثواب)، فكلّما كان إيمان الإنسان أقوى، كلما كان خوفه من اللَّه والحذر منه أقوى، مما ينعكس على سلوك الإنسان، فيصبح مستقيماً صالحاً.

فالمطلوب لكي تتحقق صفة التقوى في الإنسان، أن يؤكِّد صفة الإيمان باللَّه وبالآخرة في قلبه.

وهذا المعنى أي ترتب التقوى على الإيمان باللَّه وبالآخرة نراه في الآية الكريمة: **﴿ألم ❖ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ❖ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ❖ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾**[1].

التقوى في القرآن (نماذج)

- دعوة إلى تقوى اللَّه:

﴿واتقوا اللَّه واعلموا أن اللَّه شديد العقاب﴾[2]، **﴿واتقوا اللَّه واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾**[3]، **﴿واتقوا اللَّه واعلموا أنكم ملاقوه...﴾**[4]، **﴿واتقوا اللَّه واعلموا أن اللَّه بكل شيء عليم﴾**[5]، **﴿واتقوا اللَّه واعلموا أن اللَّه بما تعملون بصير﴾**[6]، **﴿واتقوا اللَّه إن اللَّه عليم بذات الصدور﴾**[7].

- التقوى فرع الإيمان (لا يكفي الإيمان)

﴿قال اتقوا اللَّه إن كنتم مؤمنين﴾[8]، **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه وابتغوا إليه الوسيلة﴾**[9].

المحرمات)، بحيث أن من يواظب عليهما يكون من السعداء، وأهمهما هي التقوى من المحرّمات، وأن أهل السلوك يحسبون هذه المرحلة مقدمة على المرحلة الأولى 2000 الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص202.

(1) سورة البقرة، الآية/1-4.
(2) سورة البقرة، الآية/196.
(3) سورة البقرة، الآية/203.
(4) سورة البقرة، الآية/223.
(5) سورة البقرة، الآية/231.
(6) سورة البقرة، الآية/233.
(7) سورة المائدة، الآية/7.
(8) اسورة لمائدة، الآية/112.
(9) سورة المائدة، الآية/35.

- لا تكفي الصلاة والعبادة:

﴿وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون﴾[1]، ﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا اللَّه واتقوه﴾[2].

- من ثمرات التقوى:

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا اللَّه يجعل لكم فرقاناً﴾[3]، ﴿واتقوا اللَّه ويعلمكم اللَّه﴾[4]، ﴿ومن يتق اللَّه يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾[5].

- ما يساعد على التقوى:

«يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون»[6].

«كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»[7].

«ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون»[8].

«كذلك يبين اللَّه آياته للناس لعلهم يتقون»[9].

﴿ولقد ضربنا في هذا القرآن من كل مثل لعلّهم يتذكرون ❖ قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلّهم يتقون﴾[10].

من صفات المتقين:

«ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكنّ البرّ من آمن باللَّه واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضرّاء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون»[11].

- لا تكتفوا بالحدّ الأدنى من التقوى:

﴿اتقوا اللَّه حقّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[12].

---

(1) سورة الأنعام، الآية/72.
(2) اسورة لعنكبوت، الآية/16.
(3) سورة الأنفال، الآية/29.
(4) سورة البقرة، الآية/282.
(5) سورة الطارق، الآية/2.
(6) سورة البقرة، الآية/21.
(7) سورة البقرة، الآية/183.
(8) سورة البقرة، الآية/179.
(9) سورة البقرة، الآية/187.
(10) سورة الزمر، الآية/27-28.
(11) سورة البقرة، الآية/177.
(12) سورة آل عمران، الآية/102.

- إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم:

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم. إن اللّه عليم خبير﴾[1].

- المتقون في الآخرة:

﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾[2]. **﴿وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ❖ هذا ما توعدون لكلّ أوّاب حفيظ ❖ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ❖ ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ❖ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾**[3]. **﴿إن المتقين في جنات ونعيم ❖ فاكهين بما آتاهم ربّهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ❖ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون❖متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحورٍ عين﴾**[4].

التقوى في الأحاديث

- تفسير التقوى:

عن الإمام الصادق عليه السلام لما سئل عن تفسير التقوى، قال: **«إن لا يفقدك اللّه حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك»**[5].

عن الإمام علي عليه السلام **«المتقي من اتقى الذنوب»**[6].

وعنه عليه السلام: **«عند حضور الشهوات واللذات يتبين ورع الأتقياء»**[7].

وعنه أيضاً عليه السلام: **«رأس التقوى ترك الشهوة»**[8].

- من ثمرات التقوى:

عن الإمام علي عليه السلام: **«سبب صلاح الإيمان التقوى»**[9].

في وصية الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام: **«أشعر قلبك التقوى تنل العلم»**[10].

وعنه عليه السلام: **«هدي من اشعر التقوى قلبه»**[11].

---

(1) سورة الحجرات، الآية/13.
(2) سورة الذاريات، الآية/15.
(3) سورة ق، الآية/31-35.
(4) سورة الطور، الآية/17-20.
(5) ميزان الحكمة، الري شهري، ج4، ص3638.
(6) ن.م، ص.
(7) ن.م، ص.
(8) ن.م، ص.
(9) ن.م، ج2، ص1232.
(10) م.ن، ج3، ص2102.
(11) ن.م، ج4، ص3445.

وعنه أيضاً عليه السلام: «التقوى غاية لا يهلك من اتبعها، ولا يندم من عمل بها، لأن بالتقوى فاز الفائزون، وبالمعصية خسر الخاسرون»[1].

ـ موانع التقوى:

عن الإمام علي عليه السلام: «لا يفسد التقوى إلا غلبة الشهوة»[2].

عنه عليه السلام: «حرام على كل متولّه بالدنيا أن يسكنه التقوى»[3].

عنه أيضاً عليه السلام: «لا يستطيع أن يتقي اللّه من خاصم»[4].

ـ ما يساعد على التقوى:

عن الإمام علي عليه السلام: «التقوى ثمرة الدين، وأمارة اليقين»[5].

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس»[6].

رسول اللّه في وصيته لأبي ذر «لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك لشريكه، فيعلم من أين مطعمه، ومن أين مشربه، ومن أين ملبسه، أمن حلّ ذلك، أم من حرام»[7].

عن الإمام علي عليه السلام: «رأس العلم التواضع، ومن ثمراته التقوى، واجتناب الهوى، واتباع الحق، ومجانبة الذنوب...»[8].

وعنه عليه السلام: «واللّه ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه»[9].

ـ التقوى ليست مظاهر:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يغرّنك بكاؤهم فإن التقوى في القلب»[10].

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث»[11].

ـ دور التقوى في قبول الأعمال:

عن الإمام علي عليه السلام: «لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبّل»[12].

---

(1) ن.م، ص.
(2) ن.م، ج4، ص3483.
(3) ن.م، ج4، ص3637.
(4) م.س، ج4، ص3637.
(5) ن.م، ج4، ص3636.
(6) ن.م، ص.
(7) ن.م، ص.
(8) ن.م، ج3، ص2090.
(9) ن.م، ج4، ص3637.
(10) ن.م، ج3، ص2237.
(11) ن.م، ج4، ص3634.
(12) م.ن، ج4، ص3631.

وعنه عليه السلام: «**صفتان لا يقبل اللّه سبحانه الأعمال إلا بهما التقى والاخلاص**»[1].

عن المعصوم عليه السلام: «**جدّوا واجتهدوا، وإن لم تعملوا فلا تعصوا، فإن من يبني ولا يهدم يرتفع بناؤه وإن كان يسيراً، وإن من يبني ويهدم يوشك إن لا يرتفع بناؤه**»[2].

ـ مقياس الشرف والكرامة التقوى:

لمّا دخل رسول اللّه البيت عام الفتح، ومعه الفضل بن عباس وأسامة بن زيد، ثم خرج فأخذ بحلقة الباب وقال: «**الحمد للّه الذي صدق عبده، وأنجز وعده، وغلب الأحزاب وحده، إن اللّه أذهب نخوة العرب وتكبرها بآبائها، وكلكم من آدم، وآدم من تراب، وأكرمكم عند اللّه أتقاكم**»[3].

عن علي عليه السلام: «**لا تضعوا من رفعته التقوى، ولا ترفعوا من رفعته الدنيا**»[4].

ـ علي إمام المتقين:

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قائلاً لعلي عليه السلام: «**مرحباً بسيد المسلمين، وإمام المتقين**»[5].

فحريٌّ بنا أن نقتدي بأمير المؤمنين، لنكون من المتقين، وندخل جنّة النعيم.

خاتمة:

إن الطريق الوحيد إلى المقامات والمدارج الإنسانية يمر عبر هاتين المرحلتين:

1 ـ فعل الواجبات.

2 ـ الاجتناب عن المحرمات، بحيث إن من يواظب عليهما يكون من الناجين السعداء، وأهمهما هي التقوى من المحرمات، وأن أهل السلوك يحسبون هذه المرحلة مقدمة على المرحلة الأولى، إذ يتضح من الرجوع إلى الأخبار والروايات وخطب نهج البلاغة أن المعصومين كانوا يعتنون كثيراً بهذه المرحلة.

إذاً، أيها العزيز، بعد أن عرفت بأن المرحلة مهمة جداً، ثابر عليها بدقة، فإذا أنت خطوت الخطوة الأولى وكانت صحيحة، وبنيت هذا الأساس قوياً، كان هناك أمل بوصولك إلى مقامات أخرى، وإلا امتنع الوصول، وصعبت النجاة[6].

---

(1) ن.م، ص.
(2) ن.م، ص.
(3) ن.م، ج4، ص3629.
(4) ن.م، ج1، ص911.
(5) ن.م، ج4، ص3648.
(6) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص202.

من فقه الاسلام

س: ما هو تكليف الولد تجاه الوالدين، أو الزوجة تجاه زوجها، إذا كانوا لا يهتمون بدفع الخمس أو الزكاة المتعلقة بأموالهم؟ وهل يحرم عليهما التصرف في المال الذي لم يدفع منه الخمس أو الزكاة على أساس كونه مالاً مختلطاً بالحرام، مضافاً إلى التأكيدات الواردة بعدم الاستفادة منه، لأن المال الحرام يؤدي إلى تلويث الروح؟

ج : يجب عليهما عند مشاهدة ترك المعروف أو فعل المنكر من الوالدين، أو من الزوج، القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيما لو توفّرت لديهما شروط ذلك، وأما التصرف في أموالهم فلا بأس به إلا إذا حصل لهما اليقين بوجود الخمس أو الزكاة في خصوص ما يتصرفان فيه من أموالهم، وفي مثل هذه الحالة يجب عليهما الاستئذان من ولي أمر الخمس والزكاة بالنسبة لذلك المقدار.

س: ما هو الأسلوب الذي ينبغي للابن سلوكه تجاه الوالدين اللذين لا يهتمان بتكاليفهما الدينية بسبب عدم اعتقادهما الكامل بها؟

ج : يجب عليه أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر بلسان ليِّن مع المحافظة على احترامهما كوالدين.

س: أخي لا يراعي الأمور الشرعية والأخلاقية، ولم تؤثر فيه النصيحة إلى الآن، فما هو واجبي حين مشاهدة أمثال هذه المواقف منه؟

ج : يجب عليك إظهار الإستياء من هذه التصرفات المخالفة للشرع، وتذكيره بأي أسلوب أخويّ تراه مفيداً وصالحاً، ولكن لا تقطع الرحم فإنه غير جائز[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، القائد الخامنئي، العبادات ج1، ص338.

خلاصة الدرس

أ ـ التقوى لغة الحذر، وتقوى اللّه أي الحذر والخوف منه تعالى، والتقوى في المرتكزات الشرعية تعني أمرين اتباع ما يرضيه واجتناب ما يسخطه.

ب ـ الحذر من اللّه، فرع الإيمان باللّه واليوم الآخر، فكلّما كان الإيمان أقوى كلّما كانت التقوى أقوى.

ج ـ التقوى في القرآن: دعوة إلى التقوى، التقوى فرع الإيمان، لا تكفي العبادة دون التقوى، من ثمرات التقوى العلم والرزق، ما يساعد على التقوى الصيام والعبادة، وإن أكرمكم عند اللّه أتقاكم، المتقون هم الفائزون في الآخرة.

د ـ التقوى في الأحاديث: لقد حددت الأحاديث معان للتقوى، منها: أن لا يفقدك اللّه حيث أمرك، ولا يراك حيث ينهاك، وذكرت ثمرات للتقوى: الصلاح والعلم والهدى والفوز، أما موانع التقوى: فغلبة الشهوة وحب الدنيا، ومما يساعد على التقوى: اليقين؛ اجتناب الشبهات؛ محاسبة النفس، وخزن اللسان، وأكدت أن التقوى ليست مظاهر، وبها تقبل الأعمال.

أسئلة حول الدرس

1 ـ ما هو معنى التقوى لغة وشرعاً؟

2 ـ ما هو أصل التقوى؟

3 ـ أذكر بعض الآيات التي وردت في القرآن، بخصوص التقوى، وعنونها؟

4 ـ أذكر بعض الأحاديث التي وردت بخصوص التقوى، وعنونها؟

للحفظ

عن علي عليه السلام: «**لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يُتقبّل**»[1].

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قائلاً للإمام علي عليه السلام: «**مرحباً بسيد المسلمين، وإمام المتقين**»[2].

(1) ميزان الحكمة، الري شهري، ج4، ص3631.

(2) ن.م، ص3648.

للمطالعة

وصيّة الإمام الخميني ﷺ بالتقوى

يقول الإمام: كان شيخنا العارف الجليل يقول: إن المثابرة على تلاوة آخر آيات سورة الحشر المباركة، من الآية الشريفة: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه ولتنظر نفس ما قدّمت لغد...**﴾[1]، إلى آخر السورة المباركة، مع تدبر معانيها، في تعقيبات الصلوات، وخصوصاً في أواخر الليل، حيث يكون القلب فارغ البال، مؤثرة جداً في إصلاح النفس، وفي الوقاية من شر النفس والشيطان، وكان يوصي بدوام حال الوضوء، قائلاً: إن الوضوء مثل «بزّة الجندي». وعلى كل حال، عليك أن تطلب من القادر ذي الجلال، من اللّه المتعال جلّ جلاله، مع التضرّع والبكاء والإلتماس كي يوفقك في هذه المرحلة ويعينك في الحصول على خصلة التقوى.

واعلم، أن بدايات الأمر صعبة وشاقة، ولكن بعد فترة من الاستمرار والمثابرة تتحول المشقة إلى راحة، والعسر إلى يُسر، بل تتبدّل إلى لذة روحية، خصوصاً، وأن أصحاب هذه اللذة لا يستبدلونها بجميع اللذائذ.

ويمكن، إن شاء اللّه، وبعد المواظبة الشديدة والتقوى التامة، أن تنتقل من هذا المقام إلى مقام تقوى الخاصة. وهي التقوى التي تتلذذ الروح بها. إذ أنك بعد أن تذوق طعم اللذة الروحية تترك شيئاً فشيئاً اللذائذ الجسدية وتتجنبها. وعندئذ يسهل عليك المسير حتى لا تعيد تقيم وزناً للذات الجسدية الزائلة، بل تنفر منها، وتقبح زخارف الدنيا في عينيك، وتنظر في باطنك فتجد أن كلّ لذة من لذّات هذا العالم قد أوجدت في النفس أثراً وأبقت في القلوب لطخة سوداء تبعث على شدّة الأنس بهذه الدنيا والتعلق بها. وهذه هي نفسها تكون سبب الإخلاد إلى الأرض.

وعند سكرات الموت تتبدل إلى صعوبة ومشقة ومعاناة. والواقع أن صعوبة سكرات الموت وحالة النزع الأخير القاسية ناجمة عن هذه اللذات وحب الدنيا، كما سبقت

---

(1) سورة الحشر، الآية/18.

الإشارة إلى ذلك، فإذا أدرك الإنسان هذا المعنى سقطت لذات العالم من عينه كلياً، ونفر من الدنيا وما فيها من مباهج وزخارف، وهذا هو التقدم الثاني إلى المقام الثالث من التقوى.

وبذلك يصبح سبيل السلوك إلى اللّه سهلاً ميسوراً، وطريق الإنسانية نيّراً واسعاً، وتصبح خطوته شيئاً فشيئاً خطوة الحق، ورياضته رياضة الحق، ويتهرب من النفس وآثارها وأطوارها. إذ يجد في ذاته عشق للحق، فلا يعود يقنع بوعود الجنة والحور العين والقصور، بل يكون مطلوبه ومقصوده أمراً آخر، وينفر من الأنانية وحب الذات.

فيتّقي حب النفس ويتّقي ذاته وأنانيته. وهذا مقام على قدر كبير من الشموخ والرفعة، وهو أول مراتب هبوب نسيم الولاية، فيدرجه الحق المتعال في كنف لطفه، ويعينه ويجعله موضع ألطافه الخاصة.

أما ما يحدث للسالك بعد ذلك فخارج عن قدرة القلم، والحمد للّه أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والصلاة على محمد وآله الطاهرين[1].

(1) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص202ـ203.

الأخـــلاق

عن الإمام الرضا عليه السلام: «**ولا عيش أغنى من حسن الخلق**»[1].

الخُلق بالضم يطلق على الملكات والصفات الراسخة في النفس، حسنة كانت أم قبيحة، وهي في مقابلة الأعمال، ويطلق حسن الخلق غالباً على ما يوجب حسن المعاشرة ومخالطة الناس بالجميل.

قال الراغب: «الخَلق والخُلق في الأصل واحد، لكن خصّ الخَلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخصّ الخُلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة.

وقال في النهاية: الخُلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجيَّة وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة وهي نفسها وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة...»[2].

مما تقدَّم تعرف أن الخُلق هو ما يطلق على الصفات النفسية الباطنة سواء كانت حسنة أم قبيحة، وأن حسن الخُلق له اطلاق ـ حسب الغالب ـ على المعاشرة والمخالطة للناس بالجميل.

لقد اهتم الإسلام العظيم بإصلاح الصفات الخُلُقيّة للإنسان، اهتماماً كبيراً، حتى قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «**إنما بعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق**»[3]، ولقد وصف اللَّه تعالى رسوله في القرآن العظيم ﴿**وإنّك لعلى خُلُق عظيم**﴾[4].

والسؤال الذي يُطرح هنا، هل الإنسان يستطيع أن يغيِّر أخلاقه وصفاته النفسية؟ هل عنده إرادة التغيير؟ وللجواب نقول:

الإنسان صاحب إرادة:

إن كل إنسان لو رجع إلى نفسه ودقَّق فيها يعرف أن في ذاته جهتين: جهة إرادية إختيارية، وجهة لا إرادية:

---

(1) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج8، ص444.
(2) انظر بحار الأنوار، المجلسي، ج68، ص372.
(3) ميزان الحكمة، الري شهري، مج3، ص149، ح5058.
(4) سورة القلم، الآية/4.

فبعض أفعال الإنسان تتم بصورة آلية ودون أن يتدخّل الإنسان ـ في المعتاد ـ في مجراها، فهضم الطعام ودوران الدّم وخفقان القلب وفرز الغدد وما إليها، تتم بصورة آلية ولا يتدخل الإنسان فيها إلا في أحوال طارئة وظروف استثنائية.

وهذه أفعال غير إراديّة. وهناك أفعال وسط بين الإرادية وغير الإرادية، مثل التنفّس، فالإنسان ممكن أن يتحكم بها بعض التحكم.

وهناك نوعٌ ثالث من الأفعال يخضع لمشيئة وإرادة الإنسان تماماً، فتحريك يدك أو عدم تحريكها، عمل إرادي، وخروجك عن المألوف من عاداتك عمل إرادي، وامتناعك عن الكلام عمل إرادي، وهكذا.

وهذا أمر يؤكّد أن هناك في الإنسان جهة إختيارية له الدّور الأساس فيها، فباستطاعته أن يفعل أو لا يفعل في نطاق هذه الجهة الإراديَّة.

والأعضاء التي تحكمها هذه الجهة الإرادية الاختيارية هي: اليد، الرجل، العين، اللسان، السمع، الفرج، العقل، القلب.

فأنت تستطيع أن تضرب فلاناً أو لا تضرب، وتقدر على أن تذهب إلى عالم تنتفع بعلمه أو تذهب إلى مكان آخر تضر فيه نفسك، وتستطيع أن تنظر إلى خلق اللَّه لتعتبر أو تنظر لتلتهي، وتستطيع أن تتكلم الكلام الطيِّب أو لا تستطيع، وهكذا بقيّة الأعضاء. هذه مسألة وجدانية، ولولا ذلك، لما حثّ الإسلام والرسول والأئمة عليهم السلام على تغيير الأخلاق ـ كما سيأتي ـ، لأنهم لا يأمرون بما لا يُطاق، ﴿**لا يكلِّف اللَّه نفساً إلا وسعها**﴾[1].

أمهات الأخلاق:

تحدّث علماء الأخلاق عن تحصيل الخلق الحسن ومن النظريات: أن في باطن الإنسان أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق، فإذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخُلق، وهي: قوّة العلم (العقل)، وقوة الغضب، وقوّة الشهوة، وقوّة العدل بين هذه القوى الثلاث...

(1) سورة البقرة، الآية/286.

وحسن القوة الغضبيّة واعتدالها يعبّر عنها بالشجاعة، وحسن قوّة الشهوة واعتدالها يعبّر عنه بالعفّة.

فإن مالت قوّة الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزيادة سمي ذلك تهوّراً، وإن مالت إلى الضعف والنقصان سُمي ذلك جُبناً وخوراً.

وإن مالت قوّة الشهوة إلى طرف الزيادة سمي شرهاً، وإن مالت إلى النقصان سمي خموداً، والمحمود هو الوسط وهو الفضيلة، والطرفان رذيلتان مذمومتان.

والعدل إذا فات فليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور. وأما الحكمة (العقل) فيسمّى إفراطها عند الاستعمال في الأغراض الفاسدة جربزة (خداع)، ويسمّى تفريطها بلهاً، والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة.

فإذن أمّهات الأخلاق وأصولها أربعة: الحكمة، والشجاعة، والعفّة، والعدل... فمن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها[1] ولعلَّ الأصل في هذا التفصيل ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: «**الفضائل أربعة أجناس: أحدها: الحكمة وقوامها في الفكرة، والثاني: العفّة، وقوامها في الشهوة، والثالث: القوّة، وقوامها في الغضب، والرابع: العدل، وقوامها في اعتدال قوى النفس**»[2].

كيف تحصّل الخلق الحسن

1 ـ معرفة أهمية الأخلاق

أن تعرف أهميَّة وإيجابية مكارم الأخلاق، وسلبية الأخلاق السيئة، فالعاقل يبتعد عمّا يسيء له ولحياته، ويقترب من كلِّ ما يتقدّم ويغني حياته وآخرته، وإليك بعض إيجابيات وسلبيات الأخلاق:

أ ـ الذليل عزيز بأخلاقه:

يقول الإمام علي عليه السلام: «**ربَّ عزيز أذلّه خلقه، وذليل أعزّه خلقه**»[3].

---

(1) انظر: ميزان الحكمة، الري شهري، مج3، ص144 ـ 145، نقلاً عن المحجة البيضاء.

(2) ن.م، ص145، ح5035.

(3) ن.م، ص137، ح4987.

ب ـ حسن الخلق والرزق (الغنى المادي):

عن الإمام علي عليه السلام: «**حسن الخلق يدرُّ الأرزاق ويؤنس الرفاق**»[1].

ج ـ المحبة:

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «**حسن الخلق يثبت المودة**»[2].

«**سوء الخلق يُوحش القريب وينفر البعيد**»[3].

د ـ راحة النفس:

عن علي عليه السلام: «**سوء الخلق يوحش النفس ويرفع الأُنس**»[4].

«**وإذا كان سوء الخلق يوحش ويتعب النفس، فحسن الخلق يرحيها**».

هـ ـ عظيم الدرجات الأخروية:

عن الرسول صلى الله عليه وآله: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل...**»[5].

عنه صلى الله عليه وآله: «**إن اللّه تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن خلقه كما يعطي المجاهد في سبيل اللّه يغدو عليه ويروح**»[6].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن**»[7].

وعنه صلى الله عليه وآله: «**إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم**»[8].

2 ـ تنمية العقل والعلم:

ومن الأمور التي تساعد على تحصيل الخلق الحسن تنمية وتثقيف العقل، يقول علي عليه السلام: «**الخلق المحمود من ثمار العقل، الخلق المذموم من ثمار الجهل**»[9].

3 ـ ترويض وجهاد النفس:

يقول الإمام علي عليه السلام: «**روِّضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة...**»[10].

وعنه عليه السلام: «**ثابروا على اقتناء المكارم**»[11].

وعنه أيضاً عليه السلام: «**ابذل في المكارم جهدك تخلص من المآثم، وتحرز المكارم**»[12].

---

(1) ن.م، ص151، ح5076.
(2) ن.م، ص151، ح5080.
(3) ن.م، ص153، ح5092.
(4) ن.م، ص153، ح5091.
(5) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، ج5، ص93.
(6) الكافي، الكليني، ج2، ص10.
(7) البحار، المجلسي، ج71، ص383.
(8) ميزان الحكمة، مج3، ح5013.
(9) ن.م، ص138، 4993.
(10) ن.م، ص146، ح5040.
(11) ن.م، ص147، ح5046.
(12) ن.م، ص147، ح5047.

وعنه عليه السلام: «**تجنّب كلَّ خلق أسوأه، وجاهد نفسك على تجنّبه، فإن الشّر لجاجة**»[1].

4 ـ التعوّد على المكارم:

عن الإمام علي عليه السلام: «**عوِّد نفسك السماح، وتخيّر لها من كل خلق أحسنه، فإن الخير عادة**»[2].

يقول العلامة الطباطبائي: «**اعلم أن اصلاح أخلاق النفس وملكاتها في جانبي العلم والعمل، واكتساب الأخلاق الفاضلة، وإزالة الأخلاق الرذيلة، إنما هو بتكرار الأعمال الصالحة المناسبة لها ومزاولتها، والمداومة عليها، حتى تثبت في النفس،... وتتراكم وتنتقش في النفس انتقاشاً متعذر الزوال أو متعسرها، مثلاً: إذا أراد الإنسان إزالة صفة الجبن، واقتناء ملكة الشجاعة كان عليه أن يكرر الورود في الشدائد والمهاول... وكلّما ورد في مورد وشاهد أنه كان يمكنه الورود فيه وأدرك لذة الإقدام وشناعة الفرار والتحذر انتقشت نفسه بذلك انتقاشاً بعد انتقاش حتى تثبت فيها ملكة الشجاعة...**»[3].

5 ـ الصحبة الصالحة:

يقول علي بن الحسين عليه السلام: «**مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح...**»[4].

خاتمة:

أيها الأخوة الأعزاء، لتسعوا جهدكم، ولتعملوا على تحصيل الإرادة القوية، لكي تسيروا في خط الأخلاق الحسنة، وتتكاملوا في طريق الإنسانية؛ فمن لا إرادة له، فمن الصعوبة بل من المستحيل أن يصل إلى اللّه، فاللّه لا يصل إليه إلا من كان ذا عزم وإرادة.

اللهم أعنّا على تقوية إرادتنا، ووفقنا لذلك يا قوي يا عزيز، إنك سميع مجيب.

---

(1) ن.م، ص151، ح5074.
(2) ن.م، ص151، ح5073.
(3) تفسر الميزان، محمد حسين الطباطبائي، ج1، ص354.
(4) شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ج1، ص175.

من فقه الإسلام

س: هل يجوز ارتداء اللباس المطبوع عليه أحرف وصور أجنبية؟ وهل يعدّ هذا اللباس نشراً للثقافة الغربية؟

ج : لا مانع منه في نفسه ما لم تترتب عليه مفاسد اجتماعية، وأما كونه نشراً للثقافة الغربية المعارضة للثقافة الإسلامية فموكول إلى نظر العرف.

س: ما هو حكم تقليد الغرب في قصّ الشعر؟

ج : المناط في حرمة ما كان من هذا القبيل كونه تشبّهاً بأعداء الإسلام وترويجاً لثقافتهم، وهذا يختلف باختلاف البلاد والأزمنة والأشخاص وليس للغرب خصوصية في ذلك.

س: ما هو حكم ارتداء اللباس الأمريكي؟

ج : ارتداء اللباس المصنوع في الدول الاستعمارية لا بأس فيه في نفسه من ناحية كونه مصنوعاً من قبل أعداء الإسلام، ولكن لو استلزم ذلك ترويج الثقافة غير الإسلامية المعادية أو كان فيه تقوية لاقتصادهم المستخدم في استعمار واستثمار البلاد الإسلامية، أو كان مما يؤدي إلى الحاق الضرر باقتصاد الدولة الإسلامية ففيه إشكال، بل لا يجوز على بعض التقادير.

س: ما هو حكم لبس ربطة العنق والقبعة؟ وعلى فرض عدم الجواز، فهل يختص الحكم بمواطني الجمهورية الإسلامية أم يعم غيرهم ممن يسكن في سائر البلاد من المسلمين؟

ج : لا يجوز لبس ربطة العنق وشبهها مما يكون من لباس وزي غير المسلمين بحيث يؤدي إلى نشر الثقافة الغربية المعادية، ولا يختص الحكم بمواطني الدولة الإسلامية[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، القائد الخامنئي، المعاملات (1) ج2، ص103 - 104.

خلاصة الدرس

أ ـ الخُلق لغة يطلق على الملكات والصفات الراسخة في النفس، حسنة كانت أو قبيحة، ويطلق حسن الخلق غالباً على ما يوجب حسن المعاشرة ومخالطة الناس بالجميل.

ب ـ اهتم الإسلام بإصلاح الصفات الخلقية للإنسان، حتى قال الرسول ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

ج ـ الإنسان فيه جهتان، جهة إرادية، وجهة غير إرادية، والصفات الخُلقية تدخل في الجهة الإرادية، وهذا ظاهر بحسب الوجدان، ولولا ذلك لما أُمرنا بتغيير أخلاقنا، لقُبح التكليف بما لا يطاق.

د ـ من النظريات الأخلاقية حول أمّهات الأخلاق، أنّها أربعة أركان، فإذا تحسّنت تمَّ حسن الخلق، وهي: العقل، والشجاعة، والعفة، والعدل.

هـ ـ كيفية تحصيل الخلق الحسن:

١ ـ معرفة أهمية حسن الخلق في حياة الإنسان وبعد مماته.

٢ ـ تنمية العقل والعلم.

٣ ـ ترويض وجهاد النفس.

٤ ـ التعوّد على المكارم.

٥ ـ الصحبة الصالحة.

أسئلة حول الدرس

1 ـ ما معنى الخُلق لغة، وعلى ماذا يطلق حسن الخلق غالباً؟

2 ـ ماذا قال الرسول ﷺ، بما يعبِّر عن اهتمام الإسلام بتحسين الأخلاق؟

3 ـ ما هما الجهتان الموجودتان في الإنسان، وما الدليل على وجودهما؟

4 ـ ما هي أمهات الأخلاق؟

5 ـ كيف تكون إنساناً خلوقاً؟

للحفظ

عن رسول اللَّه ﷺ: «**حسن الخُلق يثبت المودة**»[1].

وعنه ﷺ: «**ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن**»[2].

(1) ميزان الحكمة، الري شهري، مج3، ص151، ح5080.

(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج71، ص383.

للمطالعة

في العزم

يقول الإمام الخميني ﷺ: يقول أحد مشايخنا: «إن العزم هو جوهر الإنسانية، ومعيار ميزة الإنسان، وإن اختلاف درجات الإنسان باختلاف درجات عزمه».

والعزم... هو أن يوطن الإنسان نفسه ويتخذ قراراً بترك المعاصي وبأداء الواجبات، وتدارك ما فاته أيام حياته، وبالتالي أن يعمل على أن يجعل ظاهره إنساناً عاقلاً وشرعياً، بحيث يحكم الشرع والعقل ـ بحسب الظاهر ـ بأن هذا الشخص إنسان. والإنسان الشرعي هو الذي ينظم سلوكه وفق ما يتطلبه الشرع، وأن يكون ظاهره كظاهر الرسول الأكرم ﷺ، وأن يقتدي بالنبي العظيم ﷺ ويتأسَّى به في جميع حركاته وسكناته، وفي جميع ما يفعل أو ما يترك. وهذا أمر ممكن، لأن جعل الظاهر مثل هذا القائد أمر مقدور لأي فرد من عباد اللّه.

واعلم: أن طي الطريق في المعارف الإلهية، لا يمكن إلا بالبدأ بظاهر الشريعة، وما لم يتأدب الإنسان بآداب الشريعة الحقة، لا يحصل له شيء من حقيقة الأخلاق الحسنة، كما لا يمكن أن يتجلى في قلبه نور المعرفة وتتكشف العلوم الباطنية وأسرار الشريعة. وبعد انكشاف الحقيقة، وظهور أنوار المعارف في قلبه، سيستمر أيضاً في تأدبه بالآداب الشرعية الظاهرية.

... أيها العزيز... اجتهد لتصبح ذا عزم وإرادة، فإنك إذا رحلت من هذه الدنيا دون أن يتحقق فيك العزم ـ على ترك المحرمات ـ فأنت إنسان صوري، بلا لب، ولن تحشر في ذلك العالم (عالم الآخرة) على هيئة إنسان، لأن ذلك العالم هو محل كشف الباطن وظهور السريرة، وإن التجرؤ على المعاصي يفقد الإنسان تدريجياً العزم ويختطف منه هذا الجوهر الشريف، يقول الأستاذ المعظم: «إن أكثر ما يسبب فقد الإنسان العزم والإرادة هو الاستماع للغناء».

إذاً تجنّب يا أخي المعاصي، واعزم على الهجرة إلى الحق تعالى، واجعل ظاهرك ظاهراً إنسانياً،... واطلب من اللّه تعالى في الخلوات أن يكون معك في الطريق لهذا

الهدف، واستشفع برسول اللّه ﷺ وأهل بيته عليهم السلام حتى يفيض ربك عليك التوفيق، ويمسك بيدك في المزالق التي تعترضك، لأن هناك مزالق كثيرة تعترض الإنسان أيام حياته، ومن الممكن أنه في لحظة واحدة يسقط في مزلق مهلك، يعجز من السعي لإنقاذ نفسه، بل قد لا يهتم بانقاذ نفسه، بل ربما لا تشمله حتى شفاعة الشافعين. نعوذ باللّه منها[1].

(1) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص24 - 25.

النفس

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**غنى النفس أغنى من البحر**»[1].

لقد مرَّ في درس الأخلاق الحديث عن أن الإنسان صاحب إرادة يستطيع أن يغيِّر سلوكه وخلقه النفسي، والسؤال الذي يطرح هنا، ـ ما دام حديثنا عن النفس وغناها ـ ما هو الذي يقوِّي النفس وما الذي يضعفها؟

وبعبارة أخرى: ما هو الذي يقوِّي إرادة النفس، وما الذي يضعفها؟ فإن جهاد النفس والسيطرة عليها هو غناها، فكيف نسيطر عليها؟

ما يقوّي إرادة النفس

1 ـ إن من أهم الأمور التي تقوّي الإرادة بل هو أساس الإرادة (العقل) وتنميته بالتفكُّر والتدبُّر، فالعلاقة قوية بين العقل والإرادة، فكلَّما كان التعقّل قوياً كانت الإرادة أقرب إلى القوَّة، وإذا هبط عنصر التعقُّل كانت الإرادة أقرب إلى الضعف.

إن من أهم الأمور في تدعيم الإرادة أن لا يعطِّل الإنسان عقله، هذا العقل الذي يتفكَّر ويوازن الأمور فيعرف أن يصل إلى الحقيقة والصواب.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «**اعلم أن أول شروط مجاهدة النفس والسير باتجاه الحق، هو التفكُّر...**»[2]، والتفكُّر أداته العقل، فمن لا عقل له لا تفكُّر له.

2 ـ الأمر الآخر الذي هو نتيجة تفكُّر العقل (الإيمان باللَّه تعالى وبالآخرة والثواب والعقاب) فإن الإيمان الحقيقي القوي دعامة قويَّة لتقوية وتثبيت الإرادة، فمن لا إيمان له لا صبر له ولا إرادة، والعكس صحيح.

يقول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: «**الصبر (وهو إرادة) من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان**»[3].

---

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج72، ص105.
(2) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص24.
(3) أصول الكافي، الكليني، ج2، ص87.

3 ـ من الأمور المساعدة على تقوية إرادة النفس العبادات الواعية لا العبادات الجَّافة، الصلاة والصوم والدعاء وقراءة القرآن العظيم.

مثلاً يقول تعالى: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾[1] فنلاحظ أن عبادة الصلاة تقوي إرادة الإيمان، فينتهي الإنسان العابد عن الفحشاء والمنكر.

4 ـ السيطرة على الخيال، هذا الخيال مهم جداً السيطرة عليه، لأننا نعرف أن مقدِّمة السقوط في المعاصي هو التفكُّر فيها وتخيُّلها بما تتضمنه من ملذّات وتزيينات.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «**اعلم أن الشرط الأول للمجاهد في هذا المقام (جهاد النفس) والمقامات الأخرى، والذي يمكن أن يكون أساس التغلُّب على الشيطان وجنوده، هو إمساك طائر الخيال، لأن هذا الخيال طائر متحلِّق يستقر في كلِّ آن على غصن ويجلب الكثير من الشقاء. وإنه من إحدى وسائل الشيطان التي جعل الإنسان بواسطتها مسكيناً عاجزاً ودفع به نحو الشقاء.**

وعلى الإنسان المجاهد... أن يمسك بزمام خياله وأن لا يسمح له بأن يطير حيثما يشاء، وعليه أن يمنع من التحليق في الخيالات الفاسدة والباطلة، والمعاصي والشيطنة، وأن يوجه خياله دائماً نحو الأمور الشريفة.

وهذا الأمر ولو أنه قد يبدو في البداية صعباً بعض الشيء، ويصوِّره الشيطان وجنوده لنا وكأنه أمر عظيم، ولكنه يصبح يسيراً بعد شيء من المراقبة والحذر...»[2].

5 ـ ومن الأمور التي تساعد على السيطرة على الخيال وحديث النفس (ذكر اللَّه تعالى) لأن الخيال والنفس إذا لم يملئا بذكر اللَّه فيخشى أن يملئا بالأهواء النفسية والخيالات المنحرفة.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «**ومن الأمور التي تعين الإنسان ـ وبصورة كاملة ـ في مجاهدته للنفس والشيطان... هو (التذكُّر)... والذكرى في هذا المقام، هي عبارة عن ذكر اللَّه ونعمائه التي تلطف بها على الإنسان...**»[3].

(1) سورة العنكبوت، الآية/45.
(2) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص45.
(3) ن.م، ص27.

6 ـ ومن الأمور الضرورية للمجاهد (المشارطة والمراقبة والمحاسبة)، فالمشارط هو الذي يشارط نفسه في أول يومه على أن لا يرتكب اليوم أي عمل يخالف أوامر اللَّه، ويتخذ قراراً بذلك ويعزم عليه...

وبعد هذه المشارطة عليك أن تنتقل إلى «المراقبة»، وكيفيتها أن تنتبه طوال مدّة المشارطة إلى عملك...

وأما «المحاسبة» فهي أن تحاسب نفسك لترى هل أدّيت ما اشترطت على نفسك مع اللَّه... إذا كنت قد وفيت حقاً، فاشكر اللَّه على هذا التوفيق... فواظب على هذا العمل فترة، والمأمول أن يتحوّل إلى ملكة[1]...

7 ـ (علُّو الهمّة وبعدُ الهدف) فكلّما كان هدف الإنسان في حياته سامياً كلّما سمت إرادته، وهذا يدخل في باب (نيَّة الإنسان) فإن نيَّة الإنسان مهمَّة في تفعيل إرادته.

أما ما يضعف الإرادة تستطيع أن تقابل ما ذكرنا سابقاً بأضدادها... فالجهل، وعدم الإيمان باللَّه واليوم الآخر، والاستسلام للخيال المنحرف والوساوس الفاسدة وحديث النفس المتسافل، ونسيان اللَّه وعدم ذكره، وعدم مراقبة النفس ومحاسبتها، وتسافل الهمَّة وفقدان الهدف العالي، والنيَّة السيئة، وترك العبادات، كلُّها أسباب تنتج ضعف الإرادة النفسية. بالإضافة إلى كثرة المعاصي، فكلّما ازداد الإنسان في المعاصي كلّما ضعفت إرادته وكلّما ابتعد عن المعاصي كلّما قويت إرادته، ﴿**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**﴾[2].

ومن أشد المعاصي تأثيراً على ضعف الإرادة شرب الخمر وتعاطي المخدَّرات وسماع الأغاني المحرّمة التي تثير الشهوات، وتنسي اللَّه تعالى، وتربط الإنسان بالدنيا وتنسيه الآخرة.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «**وإنّ التجرؤ على المعاصي يفقد الإنسان تدريجياً العزم ويختطف منه هذا الجوهر الشريف. يقول الأستاذ المعظم ـ ويقصد المرحوم الشاه آبادي (رض): (إن أكثر ما يسبب فقد الإنسان العزم والإرادة هو الاستماع للغناء...)**»[3].

(1) انظر: ن.م، ص26.
(2) سورة المطففين، الآية/14.
(3) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص25.

ومما يضعف العزم والإرادة أيضاً، البيئة الفاسدة والمجتمع المنحرف والصداقات غير الصابرة والإعلام الفاسد.

نماذج قويّة الإرادة

قوّة الإرادة النفسية تتصوّر على أنحاء ثلاثة:

1 ـ الصبر على الطاعة، كالصلاة والصوم وما أشبه.

2 ـ الصبر عن المعصية، كأن يصبِّر نفسه عن اقتراف الحرام.

3 ـ الصبر على المصائب، كالصبر على البلاء والشدّة.

قال رسول اللّه ﷺ: «**الصبر ثلاثة، صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية...**»[1] وهنا نعطي بعض النماذج التي تمثل الصبر والإرادة والعزيمة، عسى أن تكون لنا قدوة نقتدي بها في حياتنا.

أ. الصبر على المصيبة: هذا النوع من الصبر يمثله صبر أيوب وصبر يعقوب على فراق ولديه (يوسف وأخيه)، وصبر أيوب عليه السلام أصبح مضرب مثل عند الناس، حيث يقولون: «يا صبر أيوب».

ب. الصبر عن المعصية: لقد خلَّد لنا القرآن تجربة مهمَّة في هذا المجال، مرَّ بها النبي يوسف عليه السلام حيث صبر صبراً مهمّاً عن معصية اللّه المشرّعة أمامه حيث دعته إليها امرأة العزيز؛ مع ملاحظة الأسباب التي تقوي معها دواعي الموافقة:

1 ـ فإنه كان شاباً وداعية الشباب إليها قوية.

2 ـ وعزباً، ليس معه ما يعوِّضه ويرد شهوته.

3 ـ وغريباً، والغريب لا يستحي في بلد غربته كما يستحي في بلده.

4 ـ والمرأة جميلة وذات منصب، وقد غاب الرقيب (إلا اللّه وملائكته) وهي الداعية له إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشد الحرص.

5 ـ ومع ذلك ـ توعدّته ـ إن لم يفعل ـ بالسجن والصغار.

---

(1) أصول الكافي، الكليني، ج2، ص91.

ومع هذه الدواعي كلها، صبر طاعة للَّه تعالى وبعداً عن الفجور.

إن الشباب المؤمن بحاجة ـ وخاصة في هذه الأيام ـ التي تنتشر فيها دواعي الفساد، بحاجة ـ إلى الإقتداء بالنبي يوسف العظيم، بإرادته وجهاده لنفسه، فإنه نعم القدوة والأسوة.

ج ـ الصبر على الطاعة: مثاله صبر إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام وهذا نموذج رفيع من نماذج الصبر، أن يقدِّم الإنسان ابنه للَّه هذا يحتاج إلى صبر وإرادة عظيمين.

وأبرز مثال على ذلك: صبر الإمام الحسين عليه السلام، هذا الإمام العظيم الذي صبر صبراً عظيماً لتنفيذ أمر اللَّه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقدَّم نفسه وأولاده وأرحامه وأصحابه، قرباناً للَّه وطاعة لأمره، إن تاريخ الإسلام عامر بالنماذج الصابرة، ولو أردنا أن نفصِّل لطال بنا المقام، ولكن أحببنا أن نشير إلى هذه النماذج لتكون قدوة لنا ونبراساً نهتدي به، فإن في العيش مع هكذا نماذج قوَّة للإنسان وتسلية لقلبه، ولن ننسى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله الذي كان قمَّة الصبر في الأقسام الثلاثة، وهو أسوتنا وقدوتنا **﴿لقد كان لكم في رسول اللَّه أسوة حسنة لمن كان يرجو اللَّه واليوم الآخر وذكر اللَّه كثيراً﴾**[1].

نماذج ضعيفة الإرادة

في التاريخ نماذج عديدة لضعف الإرادة، وأبرز مصداق لمجتمع ضعيف الإرادة، هو المجتمع الروماني، وقد مرَّ عليكم بعض الكلام عن مفاسدهم، وكتب التاريخ لا تنسى ذكر مفاسدهم.

وإنكم لتجدون في عصرنا هذا أمثلة كثيرة على شخصيات ضعيفة الإرادة، غير صابرة في المجالات الثلاثة للصبر، وأكبر مثال على ذلك الشخصية الغربية، فهي شخصية لا إرادة لها، ولا صبر، فإذا أردتم معرفة حقيقة المجتمع الغربي، فما عليكم إلا أن تطالعوا الصحف، فإنه لا تخلو الصحف يومياً من خبرٍ عن مفاسد هذا المجتمع التعيس.

---

(1) سورة الأحزاب، الآية/21.

إن من أسباب ضعف الشخصية الغربية ـ فضلاً عن السبب الرئيسي ـ وهو بعدها عن الدين الفطري الصحيح ـ أنها لا تقوم بتقوية إرادتها، بجهاد النفس وبترويضها.

إن النفس إذا تُركت بلا ترويض ولا جهاد ولا مراقبة، تتفكّك وتنحل وتضعف وهذه مقولة مؤيدة بالوجدان والتجربة.

وهذا ما حصل مع الإنسان الغربي الذي استسلم لهواه، ولم يكبح جماح شهواته، فسقط في الهاوية، وسيأتي اليوم الذي تسمعون فيه بسقوط الحضارة الغربية بيديها.

خاتمة

أيها الشباب المسلم تمسَّكوا جيداً بدينكم، الذي يغنيكم ويقويكم، وإياكم أن تنهزموا أمام الثقافة والعادات الغربية، التي هي أشبه بالجاهلية الأولى، فإنّكم إن مشيتم كما مشوا فستسقطون في الهاوية كما سقطوا.

جاهدوا أنفسكم، وقووا إرادتكم، ولا تتركو للأهواء والشهوات أن تتحكَّم بكم، فإن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر وهو الذي يساعد على الجهاد الأصغر، فإذا سقطت أنفسكم ولم تعرفوا أن تصلحوها، فإنه ستضعف إرادة جهاد الأعداء، وسنسقط في قبضتهم.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أن النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية، فلما رجعوا، قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، فقيل: يا رسول اللّه، وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس**»[1].

(1) فروع الكافي، الكليني، ج5، كتاب الجهاد، باب وجود الجهاد، ص3.

من فقه الاسلام

س: ما هو المميِّز للموسيقى المحلّلة عن الموسيقى المحرّمة؟ وهل الموسيقى الكلاسيكية محلَّلة، حبّذا لو تعطونا ضابطة لذلك؟

ج : ما كانت منها تعدّ بنظر العرف من الموسيقى اللهوية المطربة المتناسبة مع مجالس اللهو والباطل، فهي الموسيقى المحرّمة. بلا فرق في ذلك بين الموسيقى الكلاسيكية وغيرها، وتشخيص الموضوع موكول إلى نظر المكلّف العرفي، والموسيقى التي ليست كذلك لا بأس بها في نفسها.

س: ما هو المقصود من الموسيقى المطربة اللهوية؟ وما هو طريق تشخيص الموسيقى المطربة اللهوية من غيرها؟

ج : الموسيقى المطربة اللهوية هي التي تخرج الإنسان نوعاً عن حالته الطبيعية بسبب ما تحتويه من خصائص مما تتناسب مع مجالس اللهو والمعصية، والمرجع في تشخيص الموضوع إلى العرف.

س: هل صحيح ما يقال من أن للموسيقى جذوراً في الإسلام وبالموسيقى يمكن الوصول إلى اللّه (الموسيقى العرفانية)؟

ج : ليست الموسيقى من طرق الوصول إلى اللّه تعالى وإلى اكتشاف عظمة عالم الوجود والفوز بمعرفة الخالق المتعال، ولا ينال ذلك من خلال الموسيقى، على أن ترويج الموسيقى والاهتمام والاشتغال بها يتنافى مع أهداف الحكومة الإسلامية.

س: هل يجوز أخذ الأجرة على استنساخ الأشرطة الصوتية التي تحتوي على أمور محرّمة؟

ج : ما يحرم الاستماع إليه من الأشرطة الصوتية لا يجوز استنساخها ولا أخذ الأجرة على ذلك[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، القائد الخامنئي، المعاملات (1) ج2، ص20 - 33.

خلاصة الدرس

أ ـ جهاد النفس والسيطرة عليها هو غناها.

ب ـ ما يقوي إرادة النفس: العقل والتفكُّر، الإيمان باللَّه واليوم الآخر، العبادة الواعية، السيطرة على الخيال، ذكر اللَّه تعالى، المشارطة والمراقبة والمحاسبة، علو الهمّة وبُعد الهدف (نيّة الإنسان الصحيحة).

ج ـ ما يضعف الإرادة: ما يقابل ما ذكر في ما يقوي الإرادة، بالإضافة إلى: كثرة المعاصي، ـ ومن أشد المعاصي تأثيراً على ضعف الإرادة: شرب الخمر وتعاطي المخدّرات وسماع الأغاني ـ، البيئة الفاسدة، والصداقات المنحرفة...

د ـ قوّة الإرادة النفسية تتصور على أنحاء ثلاثة: صبر على الطاعة، صبر عن المعصية، صبر على المعصيبة.

هـ ـ الأنبياء عليهم السلام والأئمة نماذج مهمَّة في قوّة الإرادة.

و ـ المجتمع الروماني تاريخياً، والمجتمع الغربي حاضراً، نماذج مؤسفة، في ضعف الإرادة.

1 ـ ما هو غنى النفس؟

2 ـ ما هو الذي يقوي الإرادة؟

اسئلة حول الدرس

5 ـ اعطِ مثالاً عن نماذج قويَّة الإرادة، واذكر كيف صبر النبيُ يوسف عليه السلام بالذات؟

6 ـ اعطِ مثالاً عن نماذج ضعيفة الإرادة؟

للحفظ

عن رسول اللّه ﷺ: «**الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان**»[1].

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**غنى النفس أغنى من البحر**»[2].

(1) أصول الكافي، الكليني، ج2، ص87.

(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج72، ص105.

للمطالعة

اعلم أيها العزيز أنه مثلما يكون لهذا الجسد صحة ومرض، وعلاجاً ومعالجاً، فإن للنفس الإنسانية أيضاً صحة ومرضاً، وسقماً وسلامة، وعلاجاً ومعالجاً.

إن صحة النفس وسلامتها هي الاعتدال في طريق الإنسانية، ومرضها وسقمها هو الإعوجاج والانحراف عن طريق الإنسانية، وإن الأمراض النفسية أشد فتكاً بآلاف المرات من الأمراض الجسمية، وذلك لأن هذه الأمراض إنما تصل إلى غايتها بحلول الموت. فما أن يحل الموت، وتفارق الروح البدن، حتى تزول جميع الأمراض الجسمية...، ولا يبقى أثر للآلام أو الأسقام في الجسد، ولكنه إذا كان ذا أمراض روحية وأسقام نفسية ـ لا سمح اللّه ـ فإنه ما أن تفارق الروح البدن... حتى تظهر آلامها وأسقامها.

إن مثل التوجه إلى الدنيا والتعلق بها، كمثل المنحدر الذي يسلب الإنسان شعوره بنفسه. فعندما يزول ارتباط الروح بدنيا البدن، يرجع إليها الشعور بذاتها، ومن ثم الإحساس بالآلام والأسقام التي كانت في باطنها...

وتلك الآلام إما أن تكون ملازمة لها (للروح) ولا تزول عنها أبداً، وإما أن تكون قابلة للزوال. وفي هذه الحال يقتضيها أن تبقى آلاف السنين تحت الضغط والعناء والنار والإحتراق قبل أن تزول، إذ أن آخر الدواء الكي...

إن منزلة الأنبياء هي منزلة الأطباء المشفقين، الذين جاؤوا بكل لطف ومحبة لمعالجة المرضى، بأنواع العلاج المناسب لحالهم، وقاموا بهدايتهم إلى طريق الرشاد... إن الأعمال الروحية القلبية والظاهرية والبدنية هي بمثابة الدواء للمرض، كما أن التقوى... بمثابة الوقاية من الأمور المضرة... ومن دون الحمية لا يمكن أن ينفع العلاج، ولا أن يتبدل المرض إلى الصحة[1].

(1) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص201، ط 1991، دار التعارف.

الحسد

عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «**ليس لحاقن رأي، ولا لملول صديق، ولا لحسود غنى...**»[1].

هذه الرواية تشير إلى أنَّ الحاسد لا يصل إلى حالة الغنى الروحي والنفسي والعقلي والسلوكي والأخلاقي، مما يشير إلى خطورة صفة الحسد في النفس الإنسانية، ومانعيتها عن الكمال الإنساني.

تعريف الحسد

الحسد حالة نفسية يتمنّى صاحبها سلب الكمال والنعمة التي يتصورهما عند الآخرين، سواء أكان يملكها أم لا، وسواء أرادها لنفسه أم لم يردها.

وأما قولنا «النعمة التي يتصورها عند الآخرين» فنعني به أن تلك النعمة قد لا تكون بذاتها نعمة حقيقية، مثلاً هناك بين الناس، أشخاص يحسبون الفتك بالغير وسفك الدماء موهبة عظيمة، فإذا شاهدوا من هو كذلك حسدوه.

أو قد يحسبون سلاطة اللسان وبذاءته من الكمالات، فيحسدون صاحبها.

ويفترق الحسد عن الغبطة، في أن صاحب الغبطة يريد النعمة التي توجد لدى الغير، أن تكون لنفسه، من دون أن يتمنى زوالها عن الغير.

درجات وأنواع الحسد

للحسد درجات وأنواع حسب حال المحسود، وحسب حال الحاسد، وحسب حال الحسد ذاته.

أما من حيث حال المحسود: فمثل أن يحسد شخصاً لما له من كمالات عقلية، أو أخلاق وخصال حميدة، أو لما يتمتع به من الأعمال الصالحة والعبادية، أو لأمور خارجية

(1) الأمالي، الشيخ الطوسي، ص301.

أخرى، مثل: امتلاكه المال والجاه والعظمة والاحتشام وما إلى ذلك، أو أن يحسد على ما يقابل هذه الحالات من حيث كونها من الكمال الموهوم.

وأمَّا من حيث حال الحاسد، فقد ينشأ الحسد أحياناً من العداوة، أو التكبُّر أو الخوف وغير ذلك من الأسباب والعوامل التي سيرد ذكرها فيما بعد.

وأما من حيث حال الحسد نفسه، فله درجات وأنواع حسب اختلاف أسبابه وآثاره وسيأتي البيان.

ذكر بعض أسباب الحسد

وقد حصر بعضهم ـ كالعلاّمة المجلسي (رض)[1] ـ أسباب الحسد في سبعة أمور:

الأول: العداوة.

الثاني: التعزّز، بحيث لا يطيق احتمال تكبُّر وتفاخر المحسود لعزّة نفس الحاسد.

الثالث: الكبْر، أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود.

الرابع: التعجُّب، أن تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيراً فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة، كما أخبر اللَّه عن الأمم الماضية ﴿**ما أنتم إلا بشر مثلنا**﴾[2].

الخامس: الخوف، أن يخاف من فوات مقاصده، ومزاحمته في أغراضه.

السادس: حب الرئاسة، بحيث لا يحب لغيره أن يصل إلى مركز ما.

السابع: خبث الطينة.

والإمام الخميني بدوره يقول: «**إن كل هذه الأسباب في الحقيقة ترجع إلى رؤية ذل النفس بمعنى أن الجسد هو ذلك الانقباض والذل النفسي اللذان تكون نتيجتهما الرغبة في زوال النعمة والكمال عن الآخرين**»[3].

(1) بحار الأنوار، المجلسي، مجلد 73، ص240. (3) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص108.
(2) يس: 15.

في بعض سلبيات الحسد

1 ـ ما ذكر في بداية حديثنا من أن الحاسد لا يصل إلى الغنى المعنوي والكمال الإنساني.

ورد عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «**... ولا لحسود غنى**».

2 ـ الحسد ربما يقضي على أساس الدِّين، قال أبو عبد اللّه عليه السلام «**آفة الدين الحسد والعُجب والفخر**»[1].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «**إن الرجل ليأتي بأي بادرة فيُكفَّر، وإن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب**»[2].

3 ـ من المفاسد الكبيرة التي لا تنفك عن الحسد، سخط الحسود على الخالق وولي نعمته وإعراضه عن تقديراته تعالى.

4 ـ ربما يصل الحاسد إلى مرحلة، يؤذي فيها المحسود إلى حدِّ القتل، وقصة حسد إبليس لآدم معروفة، وحسد قابيل لهابيل معروفة أيضاً.

وكم نسمع عن جرائم سرقة أو قتل في البلاد الغربية سببها الحسد.

5 ـ ويذكر الإمام الخميني قدس سره مفسدة أخروية حيث يقول: «**ومن مفاسد هذا الخلق الذميم، كما يقول العلماء، ضيق القبر وظلمته.**

وعلى أي حال إن صاحب هذا الخلق يعيش في الدنيا معذباً مبتلىً، ويكون له في القبر ضيق وظلمة، ويحشر في الآخرة مسكيناً متألماً»[3].

علاج الحسد

1 ـ أن يعلم أن الحسد مضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**الحاسد مضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود، كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنة، ولآدم الاجتباء والهدى... فكن محسوداً ولا تكن حاسداً، فإن**

(1) أصول الكافي، المجلد الثاني، كتاب الإيمان والكفر، باب الحسد، ح5.
(2) ن.م، ح1.
(3) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص111.

ميزان الحاسد أبداً خفيف بثقل ميزان المحسود، والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد؟ ماذا يضر المحسود الحسد...»[1].

2 ـ يقول الإمام الخميني قدس سره: **«وليعلم من يحسد الناس ويتمنى زوال النعمة عن الآخرين، ويحقد في قلبه على أصحاب النعم، أنه لا إيمان له بأن اللَّه عزَّ وجلَّ من باب معرفة الصالح أسبغ نعمه على أولئك، وأن ادراكنا لذلك قاصر.**

وليعلم أيضاً أنه لا يؤمن بعدل اللَّه تعالى ولا يرى التقسيم عادلاً. إنك في أصول العقائد تقول أن اللَّه عادل، وما هذا إلا مجرد لفظة على لسانك...»[2].

يقول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: **«إن لنعم اللَّه أعداءاً، فقيل: ومن هم؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم اللَّه من فضله»**[3].

وقد جاء في الحديث الشريف: يقول اللَّه عزَّ وجلَّ: **«إن الحسود يشيح بوجهه عمّا قسّمته بين العباد، وهو ساخط على نعمي»**[4].

3 ـ وهو بمثابة علاج عملي يذكره الإمام الخميني قدس سره **«وذلك بأن تتكلف إظهار المحبة للمحسود وترتب الأمور بحيث يكون هدفك هو معالجة مرضك الباطني.**

إن نفسك تدعوك لإيذائه واعتباره عدواً... ولكن عليك أن تعمل خلافاً لما تريده النفس، وأن تترحم عليه وتحترمه وتجله.

واحمل لسانك على أن يذكر محاسنه... وتذكّر صفاته الجميلة.

صحيح إن هذا سوف يكون متكلفاً في بادىء الأمر...

ولكن بما أن الهدف هو اصلاح النفس... فسوف تقترب في النهاية من الحقيقة، ويخف تكلفك شيئاً فشيئاً»[5].

4 ـ تلقين النفس **«قل لنفسك إن هذا الإنسان عبد من عباد اللَّه، ولعل اللَّه نظر إليه نظرة لطف فأنعم عليه بما أنعم»**[6].

وحاول أن تكرِّر في نفسك آية أو حديثاً يَنهى عن الحسد كما في آية ﴿**أم يحسدون**

---

(1) جامع السعادات، ج2، ص201.
(2) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص114.
(3) أصول الكافي، ج2، ص306.
(4) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص114.
(5) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص114-115.
(6) ن.م، ص115.

الناس على ما آتاهم اللّه من فضله﴾، أو رواية من الروايات التي مرَّت، عسى أن يكون تكرارها في النفس سبيلاً إلى رسوخ معناها في الباطن.

خاتمة

في نهاية المطاف أيها الأخ العزيز إن أردت الوصول إلى اللّه، والكمال المعنوي والإنساني، والارتقاء إلى معالي الأخلاق، فما عليك إلا أن تزيل هاجس الحسد من نفسك فإن في ذلك سعادتك وسعادة مجتمعك، وإن حسدت فإنك لن تغير من الواقع شيئاً، بل إن الواقع سيقلب عليك.

من فقه الاسلام

س: هل يجوز لطلاب أحد المراكز التعليمية رفع التقارير عما يشاهدونه فيها من المنكرات إلى المسؤولين الثقافيين لمنع وقوعها؟

ج : لا بأس في ذلك إذا كانت التقارير عن الأمور المحسوسة ولم ينطبق عليها عنوان التجسس أو الغيبة، بل قد يجب ذلك فيما إذا كان من مقدمات النهي عن المنكر.

س: هل يجوز اظهار ظلم أو خيانة بعض مسؤولي الإدارات أمام الناس؟

ج : لا مانع من اظهار ذلك بعد التأكد منه لدى المراكز والمراجع المسؤولة لمتابعة ذلك وملاحقته، بل قد يجب ذلك فيما إذا عدّ من مقدمات النهي عن المنكر، وأما الإظهار أمام الناس فلا وجه له، بل يحرم فيما إذا كان فيه الفتنة والفساد وتضعيف الدولة الإسلامية.

س: هل يجوز التحدث أمام الناس عن الأسرار الشخصية وعن الأمور الخاصة السرية؟

ج : لا يجوز كشف وإظهار الأمور الخاصة الشخصية أمام الآخرين فيما إذا كانت مرتبطة بوجهٍ ما بغيره أيضاً أو كان موجباً لترتب مفسدة.

س: يقوم البعض بالتحدث عن بعض المظاهر السلبية في الجمهورية الإسلامية صانها اللّه من الأعداء أمام الآخرين، فما هو حكم الاستماع إلى مثل هذه الأحاديث والحكايات؟

ج : من الواضح أن القيام بأي عمل يوجب تشويه صورة الجمهورية الإسلامية المواجهة للكفر والاستكبار العالمي ليس لصالح الإسلام والمسلمين، بل يكون لصالح أعداء الإسلام خذلهم اللّه تعالى، فيكون محرّماً شرعاً بلا ريب، فلا يجوز عونه على ذلك ولا الاصغاء لكلامه حول مثل هذه الأمور[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، الإمام الخامنئي، المعاملات (1) ج2، ص106 ـ 108، ط1، 1999، الدار الإسلامية.

خلاصة الدرس

أ ـ الحسد حالة نفسية يتمنّى صاحبها سلب الكمال والنعمة التي يتصورها عند الآخرين.

ب ـ صاحب الغبطة يريد النعمة التي توجد لدى الغير، أن تكون لنفسه، من دون أن يتمنى زوالها عن الغير.

ج ـ العلامة المجلسي يذكر سبعة أسباب للحسد، إلا أن الإمام الخميني يرجعها إلى سبب واحد وهو رؤية ذل النفس أمام صاحب النعمة المحسود.

د ـ من سلبيات الحسد: عدم الكمال المعنوي، والقضاء على الدِّين، وربما يصل الحاسد إلى مرحلة الوقوع في الذنوب الكبيرة كقتل المحسود.

هـ ـ علاج الحسد: أن يعلم الحاسد أنه لن يغير من الواقع شيئاً لو حسد، والضرر يقع عليه، هو، ويحاول تلقين نفسه بآيات أو روايات تنهى عن الحسد، ويعالج نفسه عملياً باحترام المحسود وإظهار محبته.

اسئلة حول الدرس

1 ـ ما هو الحسد، وما فرقه عن الغبطة؟

2 ـ إلى ماذا يرجع الإمام الخميني قدس سره سبب الحسد؟

3 ـ ما هي بعض سلبيات الحسد؟

4 ـ كيف نعالج الحسد؟

الحفظ

يقول رسول اللَّه ﷺ: «**إن لنعم اللَّه أعداءاً، فقيل: ومن هم؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم اللَّه من فضله**».

قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «**آفة الدين الحسد والعُجب والفخر**».

للمطالعة

قبح الحسد

يقول الإمام الخميني: «إن هذه الصفة (صفة الحسد) القبيحة تضغط على القلب وتضيقه فتبدو آثارها في كلٍّ كيان الإنسان، باطنه وظاهره. إنها تصيب القلب بالحزن والكدر، والصدر بالاختناق والضيق، والوجه بالعبوس والغضب. وهذه الحال تطفىء نور الإيمان، وتميت قلب الإنسان، وكلّما اشتدت ازداد ضعف الإيمان.

إن جميع الصفات المعنوية والظاهرية للمؤمن، تتنافى والآثار التي يوجدها الحسد في ظاهر الإنسان وباطنه. إن المؤمن يحسن الظن باللّه تعالى، وهو راضٍ بقسمه الذي يقسمه بين عباده. أما الحسود فساخط على اللّه تعالى، يشيح بوجهه عن تقديراته. لقد جاء في الحديث، أن المؤمن لا يتمنى السوء للمؤمنين، بل هم أعزاء عنده، والحسود بعكس ذلك.

المؤمن لا يغلبه حبُّ الدنيا، والحسود إنما هو مُبتلى بشدّة حبه للدنيا.

والمؤمن لا يداخله خوف ولا حزن إلا من بارىء الخلق تعالى، أما الحسود فخوفه وحزنه يدوران حول المحسود.

والمؤمن طلق المحيّا، وبشراه في وجهه، والحسود مقطب الجبين عبوس الوجه. والمؤمن متواضع، والحسود متكبر في معظم الحالات، فالحسد آفة الإيمان التي تأكله، كما تأكل النار الحطب.

... فعلى الإنسان العاقل أن يشمِّر عن ساعد الجد لينقذ نفسه من هذا العار وإيمانه من هذه النار المحرقة والآفة الصعبة، وأن ينجو بنفسه من ضغط الفكر وضيق الصدر في هذه الدنيا... ومن غضب اللّه تعالى.

على الإنسان أن يفكر قليلاً ليدرك أن أمراً له هذا القدر من المفاسد يجب أن يعالج، مع العلم أن حسدك لن يضر المحسود، فلا تزول نعمته بمجرد حسدك له...

ولا تظنن أن الرذائل النفسية والخلق الروحي غير ممكنة الزوال، إن ظنوناً باطلة توحيها إليك النفس الأمارة والشيطان لكي تنحرف عن سلوك الآخرة وإصلاح النفس.

فما دام الإنسان في دار الزوال وعالم التبدل هذا، فمن الممكن أن يتغيّر في جميع أخلاقه وصفاته، ومهما تكن صفاته متمكنة، فإنها قابلة للزوال ما دام حيّاً في هذه الدنيا، وإنما تختلف صعوبة التصفية وسهولتها نتيجة شدّة هذه الصفات وخفّتها.

ومن المعلوم أن إزالة صفة حديثة الظهور في النفس إنما يتحقق بقليل من الجهد والترويض، ... في أيامها الأولى التي لم ترسل جذورها إلى الأعماق بعد ولم تتمكن من التربة. ولكن إذا تمكنت تلك الصفة من النفس وأصبحت من الملكات المستقرة فيها، فإنه يصعب إزالتها، ورغم أن إزالتها ممكنة، كاقتلاع شجرة ضخمة معمّرة ضربت بجذورها في أعماق التربة، فكلّما تقاعست وأبطأت في مساعيك لإقتلاع جذور المفاسد من قلبك وروحك، ازداد تعبك وعنائك في اجتثاثها[1].

(1) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص110 وما بعدها.

القناعة

عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «**أغنى الغنى القناعة**»[1].

من وصية الرسول صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام: «**... ومن قنع بما رزقه اللّه فهو من أغنى الناس...**»[2].

الحديثان المباركان ـ وغيرهما أحاديث كثيرة ـ يتحدّثان عن قيمة أخلاقية عالية، لطالما ركّز عليها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، لترسيخها في نفوس المسلمين، ألا وهي أخلاقية القناعة.

معناها لغة وفي المرتكزات الشرعية

«**والقناعة... الرضا بالقسم... وفي الحديث: «القناعة كنز لا يفنى»؛ لأن الانفاق منها لا ينقطع، كلما تعذر عليه شيء من أمور الدنيا قنع بما دونه ورضي. وفي الحديث: «عز من قنع وذل من طمع، لأن القانع لا يذله الطلب فلا يزال عزيزاً... وفي المثل: خير الغنى القنوع، وشر الفقر الخضوع...**»[3].

فالقناعة لغة هي الرضا بالقسم، وهو يلتقي مع معناها في المرتكزات الشرعية حيث تعني القناعة: أن يقنع الإنسان بما قسم اللّه له من الأمور الدنيوية، بمعنى أن الإنسان إذا كانت طاقته لا تتحمّل أن يتقدّم مادياً، وظروفه لا تساعده، فعليه أن يقنع بما هو عليه من المستوى المالي، إلى أن يفتح اللّه عليه باباً من أبوابه. وهذا لا يعني أن لا يسعى الإنسان إلى تحسين حاله المادّي إن استطاع.

ولا تعمُّ القناعة الأمور المعنوية، فالإسلام دعا المسلمين إلى التزوّد والتنافس في الأمور المعنوية، كالعلم والإيمان والتقوى والخصال الأخلاقية الحميدة.

ولذلك قال تعالى: ﴿**... وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾[4].

---

(1) مستدرك وسائل الشيعة، الميرزا النوري، ج15، ص223.
(2) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص7.
(3) لسان العرب، ابن منظور، ج8، ص298.
(4) سورة المطففين، الآية/26.

وقال سبحانه: ﴿**وتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى**﴾[1].

ويقول الإمام علي عليه السلام: «**إن كنتم لا محالة متنافسين، فتنافسوا في الخصال الرغيبة**»[2].

المجتمع الغربي والحرص

وإذا أردنا أن نعرف أهميّة صفة القناعة، فما علينا إلا أن ننظر إلى المجتمعات المادية، كالمجتمعات الغربية (أوروبا وأمريكا)، فإن هذه المجتمعات لا قناعة فيها، وقيمها قيم مادية، يتنافس الناس في هذه البلاد على جمع الأموال وتحصيل المناصب، ويتكالبون على الدنيا نهماً وشراسة، لذلك وقع هذا المجتمع في أمراض روحية ونفسية وسلوكية خطيرة.

وإليكم تقرير يشهد لما نقول: ففي إحصاء صدر في الولايات المتحدة الأميركية «أن أكثر من 6٪ من السكان يعانون نوعاً من سوء التوافق (أي تعب نفسي)، وأن واحداً من كل عشرة من السكان يحتاج إلى معونة الطبيب النفسي إن عاجلاً أو آجلاً، وأن واحداً من كل ثمانية عشر شخصاً ينفق بعض الوقت في مشفى عقلي، وأن عدد من يدخلون في المشافي في كل عام يساوي عدد من يتخرجون من الجامعات، وأن المصابين بأمراض عقلية ـ أي جنون ـ يشغلون من أسرة المشافي أكثر مما يشغله جميع المرضى بكافة الأمراض الأخرى، وأن نصف من يترددون على أطباء لعلل جسمية يعانون في الواقع من اضطرابات نفسية»[3].

فمن هذا التقرير نشهد مدى ما يعانيه المجتمع الغربي من متاعب نفسية، بل أمراض نفسية، وما ذلك إلا لأنهم يحبون المال حبّاً جمّاً ويحرصون على جمعه والاستزادة منه، تاركين التنافس على المعنويات.

فالمجتمع الغربي لا يعيش حياة طيبة التي تسببها القناعة، سُئل علي عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**فلنحيينه حياة طيبة**﴾، قال: «**هي القناعة**»[4].

(1) سورة البقرة، الآية/197.
(2) ميزان الحكمة، الري شهري، مج3، ص146، ح5042.
(3) الصحة النفسية، د. مصطفى فهمي، ص7.
(4) ميزان الحكمة، الري شهري، ح17124.

فمن الأمور المهمة في طمأنينة الروح، وسعادة الحياة، وطيب العيش، وراحة البال، القناعة التي هي كنز لا ينفد.

آفات الحرص

ولعدم القناعة على مستوى الفرد (والتي تنسحب على المجتمع) آفات كثيرة منها:

1 ـ **الغمُّ في الدنيا:** قال رسول اللّه ﷺ: «**مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً**»[1].

2 ـ **الحسد:** فإن من لا يقنع بما رزق، فمن المحتمل أن يقع في آفة الحسد، والوقاية من آفة الحسد والطمع سكينة وعافية، قال الإمام علي عليه السلام: «**صحة الجسد من قلّة الحسد**»[2] أما الطمع فصاحبه طول حياته هائم وحائر، كيف يجمع ويدَّخر.

3 ـ **الوقوع في الشّر:** فغير القانع ربَّما يسلك مسالك منحرفة لكي يحصل على الأموال، فربّما يسرق أو يغصب أو يقتل، يقول رسول اللّه ﷺ: «**خير المؤمنين القانع، وشرّهم الطامع**»[3].

4 ـ **فساد النفس:** يقول الإمام علي عليه السلام: «**أعون شيء على صلاح النفس القناعة**»[4] فالحرص لا يساعد على صلاح النفس.

5 ـ **ذلّة النفس:** في الحديث: «**ثمرة القناعة العز**»[5] فمن لا يقنع يذل نفسه.

علاج الحرص والطمع (عدم القناعة)

1 ـ أن تعرف مضار عدم القناعة، وتأخذ العبرة من المجتمعات والأشخاص المبتلين بعدم القناعة.

2 ـ أن لا تطلب فوق طاقتك، وفوق ظروفك، بمعنى أن ترضى بما قسم اللّه لك، وبما أعطاك من طاقة، وهيء لك من ظروف.

(1) جامع السعادات، النراقي، ج2، ص103.
(2) فلسفة الأخلاق في الإسلام، محمد جواد مغنية، ص208.
(3) ميزان الحكمة، الري شهري، حديث 17142.
(4) ن.م، حديث 17161.
(5) ن.م، حديث 17160.

3 ـ أن يكون اهتمامك في المعنويات، وتنافسك في معالي الأخلاق، لا في اكتساب الأموال.

4 ـ أن تأخذ بنصيحة الإمام الصادق عليه السلام: «**أنظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة، فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك**»[1].

ونصيحة أخرى أيضاً للإمام الصادق عليه السلام، فقد جاءه شخص يشكو إليه عدم القناعة فقال له: «**إن كان ما يكفيك يغنيك فأدنى ما فيها يغنيك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك**»[2].

5 ـ أن تعرف أن اللّه يوم القيامة لا ينظر إلى الأموال بل ينظر إلى الأعمال الخالصة ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم**﴾[3].

عن النبي الأكرم: «**اقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب**»[4].

خاتمة

إذا أردتم راحة الدنيا قبل الآخرة، وسعادة الأولى قبل الآخرة، فما عليكم إلا بالتمسُّك بصفة القناعة في الماديّات.

وإن كنتم لا تقنعون، فلتكن عدم قناعتكم في المعنويات، فلتتنافسوا فيها، لتعمر نفوسكم وعقولكم بالغنى، فإن الغنى الحقيقي هو غنى المعنويات، لا غنى الماديّات.

---

(1) الكافي، الكليني، ج8، ص244.
(2) ن.م، ج2، ص139.
(3) سورة الشعراء، الآية/89.
(4) ميزان الحكمة، حديث 17168.

من فقه الاسلام

س: ما هو حكم الغش والكذب والخداع في المعاملة مع غير المسلمين من أجل الحصول على الفائدة المالية أو العلمية الزائدة (في حالة عدم التفاتهم إلى ذلك)؟

ج : لا يجوز بحالٍ الكذب والخداع والغش في المعاملات حتى وإن كان الطرف الآخر غير مسلم.

س: ما هو المقدار المرخّص فيه من الربح في بيع السلع؟

ج : ليس لذلك حدٌّ معين في نفسه، فلا بأس فيه ما لم يصل إلى حدّ الإجحاف ولم يكن على خلاف مقررات الدولة، ولكن الأفضل بل المستحب أن يكتفي بربح يفي بمؤونته.

س: ما هو حكم الرأسمالية في الإسلام وما هي حدودها؟ وهل يتيسر لأحد مع قيامه بأداء حقوق الفقراء والمساكين أن يصبح ثرياً جداً؟ وهل أن محاربة الإسلام للرأسمالية تنحصر في ثروة الشخص الذي لا يؤدي الخمس والزكاة أو أنها تشمل المسلمين الذين يؤدون الزكاة والخمس أيضاً؟ وأساساً هل يمكن للإنسان مع أداء الحقوق الشرعية المتعلقة بأمواله أن يصل إلى ذروة الثراء؟

ج : الحقوق الشرعية المتعلقة بأموال الأغنياء ليست محصورة في الزكاة أو الخمس فقط، والإسلام لا يعارض ازدياد الثروة فيما إذا كان جمع المال من طرق مشروعة مع الالتزام بأداء جميع الحقوق المتعلقة بالمال، وكان الاستثمار به من الطرق المحللة شرعاً ولصالح الإسلام والمسلمين، ولا مانع من أن يصل من خلال ذلك إلى ذروة الثراء[1].

(1) أجوبة الاستفتاءات، القائد الخامنئي، المعاملات (1) ج2، ص132 66 134.

خلاصة الدرس

أ ـ القناعة لغة: الرضا بالقسم، وهي تلتقي مع معناها في المرتكزات الشرعية.

ب ـ القناعة مختصة في الأمور المادية، أما الأمور المعنوية فنحن مأمورون بالاستزادة منها، وعدم القناعة بما نحن عليه فيها.

ج ـ المجتمع الغربي يعيش حياة غير طيبة ومن أسباب ذلك حرصه وتكالبه على المال والمناصب.

د ـ للحرص آفات منها: الغم في الدنيا، الحسد، الوقوع في الذنوب الكبيرة، فساد النفس، ذلة النفس.

هـ ـ علاج الحرص: معرفة مضار الحرص، وأن تهتم بالمعنويات، وأن تنظر إلى من هو دونك لتطيب نفسك.

اسئلة حول الدرس

1 ـ ما معنى القناعة لغة وشرعاً؟

2 ـ هل القناعة تشمل الأمور المعنوية؟

3 ـ ما هو سبب اضطراب حياة المجتمع الغربي؟

4 ـ ما هي آفات الحرص؟

5 ـ ما هو علاج الحرص؟

للحفظ

عن الصادق عليه السلام: «**أنظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة، فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك**».

للمطالعة

طلب المزيد والكمال المطلق

يقول الإمام الخميني: لا يخفى على كل ذي وجدان أن الإنسان، بحسب فطرته... يعشق الكمال التام المطلق، ويتوجه قلبه شطر الجميل على الإطلاق والكامل من جميع الوجوه.

وهذا من فطرة اللّه التي فطر الناس عليها...

غير أن كل امرىء يرى الكمال في شيء ما، حسب حاله ومقامه، فيتوجه قلبه إليه، فأهل الآخرة يرون الكمال في مقامات الآخرة ودرجاتها، فقلوبهم متوجهة إليها. وأهل اللّه يرون الكمال في جمال الحق، والجمال في كماله...

وأهل الدنيا عندما رأوا أن الكمال في لذائذها، وتبيّن لأعينهم جمالها، اتجهوا فطرياً نحوها. ولكن على الرغم من كل ذلك، فإنه لما كان التوجه الفطري والعشق الذاتي قد تعلق بالكمال المطلق، كان ما عدا ذلك من التعلقات عرضياً ومن باب الخطأ في التطبيق.

إن الإنسان مهما كثُر ملكه... ومهما نال من الملكات النفسية أو الكنوز الدنيوية أو الجاه والسلطان، ازداد اشتياقه شدّة، ونار عشقه التهاباً.

فصاحب الشهوة، كلّما ازدادت أمامه المشتهيات، ازداد تعلّق قلبه بمشتهيات أخرى ليست في متناول يده، واشتدت نار شوقه إليها.

كذلك النفس التي تطلب الرئاسة، فهي عندما تبسط لواء قدرتها على قطر من الأقطار، تتوجه بنظرةٍ طامعة إلى قطر آخر، بل لو أنها سيطرت على الكرة الأرضية برمتها، لرغبت في التحليق نحو الكرات الأخرى للاستيلاء عليها.

إلا أن هذه النفس المسكينة لا تدري بأن الفطرة إنما تتطلع إلى شيء آخر... إنه لما كان الإنسان متوجهاً قلبياً إلى الكمال المطلق، فإنه مهما جمع من زخرف الحياة فإن قلبه يزداد تعلقاً بها. فإذا اعتقد أن الدنيا وزخارفها هي الكمال ازداد ولعه بها، واشتدت حاجته إليها، وتجلّى أمام بصره فقره إليها. بعكس أهل الآخرة الذين أشاحوا

بوجوههم عن الدّنيا، فكلما ازداد توجههم نحو الآخرة، قلّ التفاتهم واهتمامهم بهذه الدنيا، وتلاشت حاجتهم إليها، وظهر في قلوبهم الغنى، وزهدوا في الدنيا وزخارفها، كما أن أهل اللّه مستغنون عن كلا العالمين (الدنيا والآخرة)،... وكل حاجتهم نحو الغني المطلق...

إذاً مضمون الحديث الشريف يمكن أن يكون إشارة لما مرّ شرحه من قوله: «**من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همِّه جعل اللّه الفقر بين عينيه، وشتت أمره، ولم ينل من الدنيا إلا ما قُسِم له، ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همِّه جعل اللّه الغنى في قلبه وجمع له أمره**»[1].

(1) الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، ص126 66 127.

الغنى والفقر

عن رسول اللّه ﷺ: «**نعم العون على تقوى اللّه الغنى**»[1].

عن الإمام علي عليه السلام: «**إنَّ اللّه سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متّع به غني واللّه سائلهم عن ذلك**»[2].

كان حديثنا سابقاً منصبّاً على الغنى المعنوي، العقلي الروحي والأخلاقي والاجتماعي، وإن كانت المواضيع التي طرحت سابقاً، يلزم منها غنى مادي في بعض الأحيان.

والسؤال الذي يطرح هنا، هل الإسلام يُنكر الغنى المادّي، ويحبِّذ الفقر المالي؟ أم أنَّ الإسلام له وجهة نظر أخرى. للجواب نقول:

نظرة الناس إلى المال

بشأن المال والثروة (الغنى المالي)، اختلفت وجهات نظر الناس بين إفراط وتفريط. بعضهم أسبغ على المال أهميَّة فائقة فجعله مفتاح حل كل المشاكل، وإلى ذلك ذهب الشاعر في قوله:

فصاحة سحبان وخط ابن مقلة ... وحكمة لقمان وزهد ابن أدهم

إذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس ... فليس له قدر بمقدار درهم

ولذلك فإن دأب هؤلاء الأفراد جمع المال، ولا يدخرون وسعاً على هذا الطريق، ولا يتقيّدون بقيد، ولا يهتمون بحلال أو حرام.

ومقابل هذه المجموعة هناك من لا يعير أية أهمية للمال والثروة، يمتدحون الفقر ويشيّدون به، ويرون في المال عائقاً للتقوى والقرب الإلهي.

---

(1) ميزان الحكمة، الري شهري، مج7، ص290، ح14997.

(2) ن.م، ص300، ج15059.

وإزاء ذاك الإفراط وهذا التفريط، تقف النصوص الإسلامية لتبيِّن أنَّ المال مطلوب، ولكن بشروط:

أولها: أن يكون وسيلة لا غاية.

ثانيها: أن لا يكون الإنسان له أسيراً، بل أن يكون عليه أميراً.

ثالثها: أن يأتي بالطرق المشروعة، وأن ينفق في سبيل رضا اللّه تعالى.

فالرغبة في هذا المال، ليس دليلاً على حبِّ الدنيا، بل هو دليل على الانشداد للآخرة.

ولذلك ورد عن الصادق عليه السلام، أنه لعن الذهب والفضة، فتعجب أحد أصحابه، وسأل الإمام، فأجابه: «**ليس حيث تذهب إليه، إنما الذهب الذي ذهب بالدّين، والفضة التي أفاضت الكفر**»[1].

فالغنى والفقر بذاتهما لا يتصفان بحسن أو قبح، بل ما يتصف بذلك هو ما يؤديان إليه، وما يلزم منهما من سلبيات أو إيجابيات.

فالمال إن أطغى وأفسد فهو مذموم، أو بالأحرى الطغيان والفساد، هو المذموم، لا المال بذاته.

أما إن أدّى إلى رضا اللّه تعالى، وأعان على تقواه، فهو ممدوح، وهذا ما أشار إليه الحديث الأوّل «**نعم العون على تقوى اللّه الغنى**» والفقر إن أفسد، فهو كما يقول الرسول صلى الله عليه وآله: «**كاد الفقر أن يكون كفراً**»[2]، وإن أصلح فهو كما يقول الرسول صلى الله عليه وآله: «**الفقر فخري وبه افتخر**»[3].

الغنى والفقر في القرآن

- اللّه هو الذي يغني ويفقر:

﴿**وأنَّه هو أغنى وأقنى**﴾[4]، ﴿**ووجدك عائلاً فأغنى**﴾[5]، ولكن ليس معنى هذا، أن ليس للإنسان دور في ذلك.

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج73، ص141.
(2) ن.م، ج27، ص247.
(3) ن.م، ج69، ص30.
(4) سورة النجم، الآية/48.
(5) سورة الضحى، الآية/8.

- موسى عليه السلام يطلب الخروج من الفقر:

﴿فقال ربّي إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير﴾[1].

- الغني يطغى:

﴿... إنّ الإنسان ليطغى، أن رءاه استغنى﴾[2].

- الشيطان يعدكم الفقر:

﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء...﴾[3].

- على الفقير أن لا ينفذ صبره:

﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم اللّه من فضله﴾[4].

﴿ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾[5].

- معالجة الفقر:

﴿إنّما الصدقات للفقراء والمساكين...﴾[6].

﴿واعلموا أنما غنتم من شيء فإن للّه خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين...﴾[7].

﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة...﴾[8].

- لا تؤذوا الفقراء:

﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى واللّه غني حليم﴾[9].

- فقراء أعزاء:

﴿.. يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً..﴾[10].

- أغنياء بخلاء:

﴿وأما من بخل واستغنى...﴾[11].

﴿ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾[12].

(1) سورة القصص، الآية/24.
(2) سورة العلق، الآية/7.
(3) سورة البقرة، الآية/268.
(4) سورة النور، الآية/33.
(5) سورة النساء، الآية/6.
(6) سورة التوبة، الآية/60.
(7) سورة الأنفال، الآية/41.
(8) سورة البقرة، الآية/43.
(9) سورة البقرة، الآية/263.
(10) سورة البقرة، الآية/273.
(11) سورة الليل، الآية/8.
(12) سورة محمد، الآية/38.

- الأموال بذاتها لا تنفعكم في الآخرة:

﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من اللّه شيئاً﴾[1].

﴿وما يغني عنه ماله إذا تردّى﴾[2].

﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم﴾[3].

الغنى والفقر في الأحاديث

- مرارة الفقر:

عن الصادق عليه السلام، فيما أوصى به لقمان ابنه: «**... وذقت المرارات كلها فلم أذق شيئاً أمر من الفقر**»[4].

- الفقر وخطورته:

عن الرسول صلى الله عليه وآله: «**كاد الفقر أن يكون كفراً**»[5].

عن علي عليه السلام: «**أهلك الناس اثنان خوف الفقر، وطلب الفخر**»[6].

قال علي عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: «**يا بني إني أخاف عليك الفقر فاستعذ باللّه منه، فإن الفقر منقصة في الدين، ومدهشة للعقل، داعية للمقت**»[7].

- الغنى وطن ولو في الغربة:

عن علي عليه السلام: «**الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة**»[8].

- لا تذلّوا الفقراء:

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «**من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره اللّه يوم القيامة ثم يفضحه**»[9].

- الفقر الحقيقي:

روي عن النبي أنه قال: «**الفقر الموت الأحمر، فقيل له: الفقر من الدينار والدرهم؟ فقال: لا، ولكن من الدين**»[10].

---

(1) سورة المجادلة، الآية/17.
(2) سورة الليل، الآية/11.
(3) سورة الشعراء، الآية/88.
(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج13، ص413.
(5) ن.م، ج27، ص247.
(6) ن.م، ج70، ص390.
(7) ن.م، ج69، ص53.
(8) ن.م، ج69، ص53.
(9) ن.م، ج69، ص46.
(10) ن.م، ج5، ص215.

- جواهر الرجال تعرف بالغنى والفقر:

عن علي عليه السلام: «**الغنى والفقر يكشفان جواهر الرجال وأوصافها**»[1].

- زينة الغنى والفقر:

عن علي عليه السلام: «**العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى**»[2].

- ما يورث الفقر:

عن علي عليه السلام: «**ترك التقدير في المعيشة يورث الفقر**»[3].

- من ايجابيات الفقر:

عن النبي صلى الله عليه وآله: «**لولا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء: المرض والموت والفقر، وكلّهنّ فيه وإنّه لمعهنّ لوثّاب**»[4].

الصبر عن الغنى المنحرف

عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «**سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذل وهو يقدر على العز، آتاه اللّه ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي**»[5].

- رسول اللّه لا يبيع المبادىء مقابل المال الفاني:

لما أظهر رسول اللّه صلى الله عليه وآله الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إنَّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبَّ آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرّق جماعتنا، فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم، جمعنا له مالاً حتى يكون أغنى رجل في قريش ونملّكه علينا، فأخبر أبو طالب رسول اللّه صلى الله عليه وآله بذلك. فقال صلى الله عليه وآله: «**لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري ما أردته، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، ويدين لهم بها**

(1) ميزان الحكمة، الري شهري، مج7، ص2911، ح15001.
(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج69، ص53.
(3) ن.م، ج68، ص347.
(4) ن.م، ج69، ص53.
(5) بحار الأنوار، المجسي، ج18، ص147.

العجم، ويكونون ملوكاً في الجنة»، فقال لهم أبو طالب ذلك، فقالوا: ندع ثلاث مائة إله ونعبد إلهاً واحداً؟![1].

- الغنى والفقر ليس في الدنيا:

عن علي عليه السلام: «**الفقر والغنى بعد العرض على اللَّه**»[2].

عن رسول اللَّه ﷺ: «**من مات ولم يترك درهماً ولا ديناراً لم يدخل الجنة أغنى منه**»[3].

خاتمة

ليس الغنى المادي مذموم بذاته، كما أنَّ الفقر ليس بذاته قبيح، إنما المذموم هو ما يؤديان إليه من مفاسد، والإسلام يدعو إلى الغنى ويعمل له عبر كثير من تشريعاته كالزكاة والخمس والصدقة وغير ذلك، فلو أن الإسلام لا يريد الغنى لما شرّع هذه التشريعات.

ولكن المسألة كل المسألة أن لا نطغى إذا أغنانا اللَّه تعالى، ولا نيأس إذا أفقرنا اللَّه، وبذلك نكون مسيطرين على أنفسنا بفضل اللَّه تعالى.

(1) ن.م، ج18، ص182.
(2) ن.م، ج69، ص5.
(3) الدعوات، قطب الدين الراوندي، ص123.

من فقه الاسلام

س: هل يجوز شراء واقتناء واستخدام جهاز التقاط البرامج التلفزيونية من الأقمار الصناعية (الدش والطبق) وما هو الحكم فيما لو حصل عليه مجاناً؟

ج : جهاز الدش بما أنه مجرد آلة لالتقاط البرامج التلفزيونية بما فيها من البرامج المحرمة والمحللة فحكمه حكم الآلات المشتركة في حرمة بيعها وشرائها واقتنائها للانتفاع بها في الجهات المحرمة، وفي جواز ذلك فيما إذا كان للانتفاع المحلل منها، ولكن هذه الآلة حيث إنها تسهّل - لمن كانت هي لديه - التورّط في التقاط البرامج المحرّمة أو قد تترتب على اقتنائها مفاسد، فلا يجوز شراؤها واقتناؤها إلا لمن يطمئن من نفسه بأنه لا يستفيد منها في الحرام ولا يجعله في متناول يد من يريد الانتفاع المحرم منها ولا تترتب على حصوله عليها ولا على اقتنائه لها في بيته مفسدة.

س: عملي تصليح أجهزة التقاط برامج الإذاعة والتلفزيون، وفي الآونة الأخيرة توالت مراجعات الزبائن من أجل تركيب وتصليح جهاز الالتقاط من القمر الصناعي (الطبق والدش) فما هو تكليفنا في ذلك؟ وما هو حكم بيع وشراء قطع هذا الجهاز؟

ج : إذا كانت الاستفادة من مثل هذا الجهاز في الحرام كما هو الغالب، أو كنت على علم بأن من يريد الحصول عليه يستفيد منه في الحرام فلا يجوز بيعه وشراؤه ولا تركيبه وتشغيله وإصلاحه وبيع قطعه[1].

س: ما هو حكم بيع وشراء بطاقات اليانصيب وما هو حكم جائزتها التي يفوز بها المكلف؟

ج : لا يصح بيع وشراء بطاقات اليانصيب، ولا يملك الفائز الجائزة ولا يحق له استلامها[2].

---

(1) أجوبة الاستفتاءات، القائد الخامنئي، المعاملات (1) ج2، ص47 - 48.

(2) ن.م، ص56.

خلاصة الدرس

أ ـ الناس تجاه المال ثلاثة أصناف: صنف همهم المال وجمعه، وآخر لا يهتم بالمال ويمتدح الفقر، وصنف ثالث: يريد المال ولكن ليس همَّه الأساسي.

ب ـ الإسلام مع الصنف الثالث ويشترط عليه شروط: ١ ـ أن يكون المال وسيلة لا غاية، ٢ ـ أن لا يكون أسيراً له، ٣ ـ أن يأتي به بالطرق المشروعة، وينفقه في سبيل اللَّه.

ج ـ الغنى بذاته ليس قبيحاً، كما أن الفقر بذاته ليس مذموماً، وإنما المذموم ما يؤديان إليه من مفاسد.

د ـ الغنى والفقر في القرآن: اللَّه هو الغني، موسى عليه السلام يطلب الخروج من الفقر، الغني يطغى، الشيطان يعدُنا الفقر، على الفقير أن يصبر، لا تؤذوا الفقراء، معالجة الفقر عبر الأموال الشرعية، على الغني أن لا يبخل، وعلى الفقير أن يكون عزيزاً، الأموال بذاتها لا تنفع يوم القيامة.

هـ ـ الغنى والفقر في الأحاديث: مرارة الفقر، الفقر وخطورته، الغنى وطن ولو في الغربة، لا تذلّوا الفقراء، الفقر الحقيقي (فقر الدين)، جواهر الرجال تعرف بالغنى والفقر، زينة الغنى الشكر وزينة الفقر العفاف، ترك تقدير المعيشة يورث الفقر، من ايجابيات الفقر التذكير باللَّه في بعض الأحيان، رسول اللَّه لا يبيع المبادىء مقابل المال الفاني.

اسئلة حول الدرس

١ ـ كيف نظر الناس إلى الغنى؟

٢ ـ ما هي وجهة نظر الإسلام تجاه الغنى؟ وما هي شروط الإسلام للغنى؟

٣ ـ هل الغنى والفقر بذاتهما مذمومين؟

٤ ـ اذكر بعض الآيات في الغنى والفقر، وعنونها؟

٥ ـ اذكر بعض الأحاديث في الغنى والفقر، وعنونها؟

للحفظ

عن رسول اللَّه ﷺ: «**كاد الفقر أن يكون كفراً**»[1].

عن رسول اللَّه ﷺ: «**نعم العون على تقوى اللَّه الغنى**»[2].

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج27، ص247.

(2) ميزان الحكمة، الري شهري، مج7، ص290، ح14997.

للمطالعة

أمريكا تستعمل سلاح الغذاء لاخضاع الشعوب:

إن الاستكبار يستعمل سلاح الاقتصاد لإخضاع الشعوب الفقيرة، يقول الرئيس الأميركي السابق (فورد) من على منبر الأمم المتحدة في أيلول عام ١٩٨٤: «إن بلدان الأوبيك يجب أن لا تعود إلى استخدام البترول كسلاح وإلا فعلت الولايات المتحدة الشيء نفسه بالنسبة للغذاء».

وكان هربرت هوفر أول سياسي عصري يعتبر الغذاء سلاحاً أكثر فاعلية من دبلوماسية البوارج الحربية أو التدخل العسكري»[1].

مثال على طغيان الدول المستكبرة:

في الوقت الذي يعيش فيه أكثر الناس الفقر المدقع، تقوم السوق الأوروبية المشتركة بالتخلّص من أطنان الزبدة كي لا ينخفض سعرها في السوق، كما أن فائضها الهائل من المواد الغذائية يتم التصرف به بأشكال لا تقل في لا عقلانيتها.

والشيء نفسه يحدث في الولايات المتحدة حيث يتم اتلاف جزء من انتاج القمح أو الفواكه إذا ما تطلبت ضرورات السوق ذلك.

تفعل أمريكا هذا؛ وكثير من الأمريكيين يعيشون حالة الفقر، ففي احصاء لمكتب الإحصاء الأمريكي في سنة 1976 أن 12٪ من الأمريكيين أي ـ 26 مليون شخص ـ يعيشون في حالة فقر وأن كثيراً منهم يعانون من نقص غذائي خطير[2].

انتشار الفقر في العالم (أمثلة):

في أفريقيا نجد أنَّ التقديرات في أوائل السبعينات كانت تشير إلى أنَّ الجوع المزمن وسوء التغذية، هما الحالة العادية لثمانين مليوناً أفريقياً، قفز في النصف الأول من

(1) مجلة الفكر العربي، عدد 54، ص226.

(2) عالم المعرفة، عدد 161، أمراض الفقر، ص11-12.

الثمانينات إلى مائة مليون،... وأن آلاف الأطفال يموتون يومياً من جرّاء سوء التغذية والأمراض المترتبة عليها.

وتشير معلومات «اليونسيف» عن المسح الغذائي في الهند في منتصف السبعينات إلى أنَّ الإصابة المؤسفة بسوء التغذية يصيب أكثر من ثلث الهنود، وهناك حوالى 224 مليوناً من 600 مليون هندي يستهلكون أقل من ثلاثة أرباع السعرات الحرارية التي يحتاجونها، بينما يستهلك 53 مليوناً أقل من نصف الحد الأدنى لطاقاتهم اليومية[1].

(1) ن.م، ص48.

فهرس

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	5
❖ الدرس الأول: التوكل	7
التوكل لغة وشرعاً	7
التوكل والأسباب الطبيعية	8
التوكل دعم للروح	8
التوكل في القرآن (نماذج)	9
التوكل على الله في الأحاديث	10
خاتمة	12
● من فقه الإسلام	13
ـ خلاصة الدرس	14
ـ أسئلة حول الدرس	14
ـ للحفظ	15
ـ للمطالعة	16
❖ الدرس الثاني: الآخرة	19
ضرورة الاعتقاد بالآخرة	19
التفكير بالحياة بعد الموت هاجس إنساني	20
اكتشاف ما بعد الموت يحيي أمماً وأفراداً	20
القرآن والموت وما بعده	21
الأحاديث وما بعد الموت	22
خاتمة	23
● من فقه الإسلام	24
ـ خلاصة الدرس	25
ـ أسئلة حول الدرس	26

- للحفظ 26
- للمطالعة 27

❖ **الدرس الثالث: العقل** 29

موانع العقل 30

تنمية العقل 32

العقل في القرآن 33

بعض ما ورد في السنة في العقل 34

خاتمة 35

● من فقه الإسلام 36

- خلاصة الدرس 37
- أسئلة حول الدرس 37
- للحفظ 38
- للمطالعة 39

❖ **الدرس الرابع: اليقين** 41

الشك 41

الظن 41

اليقين 42

بين اليقين العقلي والقلبي 43

أهمية اليقين وثمراته 44

ما يساعد على تحصيل اليقين 45

موانع اليقين 46

خاتمة 47

● من فقه الإسلام 48

- خلاصة الدرس 49
- أسئلة حول الدرس 49
- للحفظ 50
- للمطالعة 51

❖ **الدرس الخامس: القرآن** 53

ضرورة التشريع 53

القرآن الكريم القانون الإسلامي الدائم 55
القرآن بين الأمس واليوم 57
القرآن في القرآن (نماذج) 58
القرآن في الحديث (نماذج) 59
خاتمة 60
● من فقه الإسلام 61
- خلاصة الدرس 62
- أسئلة حول الدرس 62
- للحفظ 63
- للمطالعة 64
❖ **الدرس السادس: العبادة** 65
الدين والعبادة تاريخياً 65
الأنبياء يحاربون العبادات المنحرفة 66
العبادة في القرآن الكريم 68
العبادة في الأحاديث 69
خاتمة 70
● من فقه الإسلام 71
- خلاصة الدرس 72
- أسئلة حول الدرس 72
- للحفظ 73
- للمطالعة 74
❖ **الدرس السابع: التقوى** 75
التقوى لغة وشرعاً 75
التقوى في القرآن (نماذج) 76
من صفات المتقين 77
التقوى في الأحاديث 78
خاتمة 80
● من فقه الإسلام 81
- خلاصة الدرس 82

- أسئلة حول الدرس 82
- للحفظ 83
- للمطالعة 84

❖ **الدرس الثامن: الأخلاق** 87

الإنسان صاحب إرادة 87

أمهات الأخلاق 88

كيف تحصّل الخلق الحسن 89

خاتمة 91

● من فقه الإسلام 92
- خلاصة الدرس 93
- أسئلة حول الدرس 93
- للحفظ 94
- للمطالعة 95

❖ **الدرس التاسع: النفس** 97

ما يقوي إرادة النفس 97

نماذج قوّية الإرادة 100

نماذج ضعيفة الإرادة 101

خاتمة 102

● من فقه الإسلام 103
- خلاصة الدرس 104
- أسئلة حول الدرس 104
- للحفظ 105
- للمطالعة 106

❖ **الدرس العاشر: الحسد** 107

تعريف الحسد 107

درجات وأنواع الحسد 107

ذكر بعض أسباب الحسد 108

في بعض سلبيات الحسد 109

علاج الحسد 109

خاتمة 111
● من فقه الإسلام 112
- خلاصة الدرس 113
- أسئلة حول الدرس 113
- للحفظ 114
- للمطالعة 115
❖ **الدرس الحادي عشر: القناعة** 117
معناها لغة وفي المرتكزات الشرعية 117
المجتمع الغربي والحرص 118
آفات الحرص 119
علاج الحرص والطمع 119
خاتمة 120
● من فقه الإسلام 121
- خلاصة الدرس 122
- أسئلة حول الدرس 122
- للحفظ 122
- للمطالعة 123
❖ **الدرس الثاني عشر: الغنى والفقر** 125
نظرة الناس إلى المال 125
الغنى والفقر في القرآن 126
الغنى والفقر في الأحاديث 128
الصبر عن الغنى المنحرف 129
خاتمة 130
● من فقه الإسلام 131
- خلاصة الدرس 132
- أسئلة حول الدرس 132
- للحفظ 133
- للمطالعة 134
الفهرس 136